منهج المحدثين في ضبط السنة

تأليف

الدكتور محمود علي فياض
أستاذ التاريخ الاسلامي في كلية أصول الدين

١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران بشبرا

الزوجية من اضطراب نفسي على الأقل ، وإن كانت الأخرى وكان رجلا شهوانياً يجري وراء متعته فقد أثر (لعن الله الذواقين والذواقات) ومثل هذا الذي يجري وراء شهوته لا يؤمن أخذ الحديث عنه ، وكذلك الآخر الذي لم ينجب من مائة أنثى . أفلا تدل المائة أو مجرد الكثرة على انحصار همته وتفكيره في طلب الولد ؟ ومثله ليس أهلا للأخذ عنه ، فإذا اشتبهوا في صدق الراوي أو علموا أنه كذب مرة في شيء حكموا برفض روايته : وكذبه ؛ وسموا ما يرويه موضوعا ، وتثبتوا من حفظ الراوي ومدى ضبطه وقارنوا ما يرويه بعضه ببعض ؛ ثم عارضوه بما يرويه غيره فإن وجدوه غير جيد الحفظ حكموا بضعف روايته ، وإن وجدوا حالته العقلية مثلا قد اختلت بينوا ذلك وحددوا بداية اختلال عقله ، فحكموا بقبول روايته قبل الاختلاط وردها بعده أو بردها مطلقاً ما لم تؤيد برواية غيره ، ولقد كان أحدهم يحتمل مشقة السفر الطويل ويقطع الصحراء ليسأل آخر عن حديث[1] أو جزء من حديث ، وقد لا يدهشكم بعد هذا أن الاصمعي يروى عن ابن أبي الزناد عن أبيه أنه قال « أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث . يقال : ليس من أهله » . ولا ما يرويه ابن الجوزي عن عاصم . « ما رأيت الصالح يكذب في شيء أكثر من الحديث ويقول وكيع « إن زياد بن عبد الله مع شرفه في الحديث كان كذوبا »[2] .

وذلك كله ثابت مفصل في كتب الجرح والتعديل ؛ وتستطيعون بمجهود بسيط التعرف منها على سند أي حديث ؛ ومعرفة كل شيء عن أفراد سلسلة السند ؛ وصفاتهم وصفه الحديث ؛ وهل هو مقبول أو مردود .

وبذلك المجهود الجبار الذي بذله المحدثون ضمن المسلمون صحة سنة رسولهم

---

(١) مسلم ج ١ ص ٧٤ ، مقدمات فرقان القرآن للعلامة القضاعي الشامي ، الكوثري للاسماء والصفات للبيهقي . (٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٨٧ الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥٦ ، شرح مسلم الثبوت ج ٢ ص ١٢٤

وتعزيز وجهة نظرها بالحديث . واستباح أرباب النفوس المريضة من المبتدعين وأهل الأهواء لأنفسهم وضع الحديث وتزوير المروى منه بالزيادة أو النقص حسب أهوائهم، فعظمت البلية وكاد الحق يلتبس بالباطل على العامة ؛ وأنصاف العـــامة ممن لا خبرة لهم بالحـديث وأسـانيده ؛ على النحو الذى صوره لنـا ابن أبى الحديد .

لهذا كان حتماً على العلماء المخلصين للاسلام أن يشمروا عن سواعد الجد لحماية السنة فاندفعوا إلى نقد الحديث متناوسندا ووضعوا القواعد لضبط صفة الحديث والموازين لضبط الرواية ؛ فتناولوا حياة الرواة كما قلنا من كل ناحية ، وبينوا صفاتهم صدقا وحفظا وتثبتا ، أو كذبا وضعفا وغفلة ، أو وضعا وتزويراً ورتبوهم درجات بعضها فوق بعض تعديلا وتجريحاً ؛ واحتاطوا فى النقد والنقل أشد الحيطة ، فكانوا يتحرجون من الرواية عن الثقة لتوهم شبهة فى تصرفاته فقد روى . أن البخارى ذهب الى شيخ من المحدثين لم يكن متهما عند القوم . فوجده يخادع فرسا له بشعير فى يديه ليغريه على القرب منه حتى اذا اقترب منه وأمسك به أمسك عنه الشعير ووضعه فى جيبه ؛ فتركه ولم يستحل لنفسه أخذ الحديث عنه قائلا : « أفآمن أن يخدعنى » وما هى إلا شبهة توهمها البخارى فى الشيخ مع عدالته والوثوق منه ، وكانوا لا يثبتون صفة الحفظ لمحدث إلا بعد أن يثبت لهم أنه يحفظ الحديث بألفاظه وأسانيده حفظاً جيدا مع معرفته بكل الطرق التى روى منها وعلمه بتاريخ كل واحد من رواته .

وتبعاً لدرجة الرواة فى العدالة والحفظ والضبط تكون درجة السند قوة وضعفاً وتكون صفة الحديث تبعاً لذلك صحة أو حسنا أو ضعفاً ، كما كانوا يحكمون بضعف الحديث لأدنى شائبة فى حياة الرواة الخاصة مما يطعن فى عدالتهم عندهم (١) فمثلا تركوا حديث رجل لأنه كان مزواجاً وآخر لأنه تزوج مائة مرة ولم ينجب، ولا يخفى عليكم ما يسببه عدم استقرار الرجل فى حياته

(١) راجع مقدمة مسلم لتعرف منهجه فى التحرى ص ٤٨ - ٦٠

فيقول : « إن أصل الكذب فى الفضائل كان من جهة الشيعة ، فإنهم وضعوا فى مبدأ الأمر أحاديث مختلفة فى صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم » ثم ذكر عدة أمثلة لما وضعوه من أحاديث ثم قال : « فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة . وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابلة هذه الأحاديث » وذكر أمثلة لذلك ثم قال « فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا فى وضع الأحاديث . وأحاديث مكذوبة كثيرة تقتضى نفاق قوم من أكابر الصحابة والتابعين الأولين . وكفرهم وعلى الأقل فسقهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثير فى على وفى ولديه ونسبوه تارة إلى ضعف العقل وضعف السياسة، وتارة إلى حب الدنيا والحرص عليها، ولقد كان الفريقان فى غنية عما اكتسباه واجترحاه ، ولقد كان فى فضائل على الثابتة الصحيحة وفضائل أبى بكر المحققة المعلومة ما يغنى عن تكلف العصبية لهما »[1]

ومن أجل ذلك يقول الامام ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم [2]

فلما كان عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموى وكان قد مضى مائة عام بعد الهجرة ولم يبق من الصحابة أحد ومات أو قتل كثير من حفاظ الحديث رأى رضى الله عنه أن الحديث مهدد بالضياع فأمر بتدوينه ، فجمع العلماء كل ما أثر عن الرسول وخلفائه الراشدين جمعاً عاما من غير بحث فى الأسانيد لقرب عهدهم بالرسول فلم يتركوا شيئاً سمعوه حتى دونوه فجاء الصحيح إلى جانب غيره وكان من ذلك تراث ضخم فى شتى نواحى الحياة .

ولما تفرق المسلمون فى الفكر والسياسة جنحت كل فرقة إلى تأييد موقفها

---

(١) شرح نهج البلاغة ج٣ ص ١٧ وراجع فى ذلك الموافقات ج٤ ص ١٨ ، ١٩ وحجة الله للدهلوى ج ١ ص ١٤٣ ، أعلام الموقعين لابن القيم ج١ ص٢ - ٢٤

(٢) مقدمة مسلم ص ٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا للحق فآمنا به ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، ربنا عليك توكلنا ، واليك أنبنا ، وإليك المصير ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والعاملين بسنته إلى يوم الدين ؛

وبعد . فهذه محاضرات فى تاريخ نقد السنة وقواعد ضبطها ، والتحرى عن رواتها ، والتثبت من رواياتها ، عالجت فيها الموضوع الذى يعرف عند علماء الإسلام باسم . علم الاسناد أو علم الجرح والتعديل وقد ألقيتها على طلبة كلية أصول الدين ، فرغبوا الى فى طبعها تيسيراً لفائدتهم فلم أجد بدأ من تحقيق رغبتهم خدمة للعلم وتسهيلا لمهمتهم فى البحث . فكان هذا الكتاب ، وقد أسميته « منهج المحدثين فى ضبط السنة » وتوخيت فيه تبسيط المشكلات ، وتوضيح القواعد ، فى عبارة سهلة ، وأسلوب بعيد عن التعقيد والغموض ، وأنا وإن كنت قد أجهدت نفسى فى الاطلاع على الموسوعات العلمية القيمة ، التى ألفها أعلام المحدثين والنقاد فى هذا العلم حتى حررت هذا الكتاب ، فان كل مشقة هينة فى سبيل خدمة علوم الإسلام ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله ، فان أكن قد حققت القصد فبفضل الله سبحانه ، وان تكن الأخرى فحسبى أننى بذلت طاقتى ابتغاء مرضاة الله « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ؟

كوبرى القبة فى { ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ
اكتوبر سنة ١٩٥٧ م }

محمود على فياض

اصطلاحات خاصة

قبل الشروع فى مسائل العلم، يتحدث المؤلفون عادة عن الاصطلاحات الخاصة بالعلم الذى يعالجونه، حتى يحيط الذهن بها ابتداء، فاذا انتقل الى الموضوع كان فاهماله على هدى وبصيرة، وجريا على هذه العادة نقدم لكم هذه التعريفات بالمصطلحات الفنية لعلنا هذا.

١ — الإسناد والسند: الأسناد هو إخبار الراوى عن السند الذى اعتمد عليه فى نقل حديثه. والسند. هو الطريق التى توصل إلى متن الحديث، وهى سلسلة الرواة الناقلين عن الرسول صلى الله عليه وسلم. الذين استند إليهم الراوى فى حديثه، وسمى السند طريقاً. لأنه يوصلنا إلى غايتنا من الحديث كما يوصلنا الطريق إلى غاياتنا، وسمى سنداً. لاعتماد الحفاظ عليه واستنادهم إليه فى تصحيح الحديث أو تضعيفه، ووصفه بما يؤدى إليه العلم ويقول جماعة من العلماء. السند والإسناد بمعنى واحد عند المحدثين،

٢ — متن الحديث: هو ألفاظ الحديث المروية. التى أدى إليها السند.

٣ — الطبقة — يراد بالطبقة هنا. الجماعة من المحدثين أو الرواة تقاربوا فى السن، فتعاصروا، واشتركوا فى الأخذ عن شيخ أو شيوخ بأعيانهم. وهى فى الصحابة مثلها فى تابعيهم على الأصح

٤ — الصحبة — اتفق الجمهور على أن الصحابى: هو المسلم الذى التقى بالرسول (ص) فى حياته ومات مسلما، سواء كان الاجتماع به طويلا أو قصيراً أو رآه ولم يجالسه، أو لم يره لعارض كالعمى مثلا، غزا معه أو لم يغز معه. أى مدة؛ وإن لم يحدث عن النبى(ص) بشىء، فمجرد اجتماع شخص بالرسول. ولو بلا مكالمة يثبت الصحبة لهذا الشخص، ولو كان أعمى — من الإنس أو الجن كما يقولون — إذ أنه بمجرد الاجتماع به يشرق نور النبى(ص) على قلب المجتمع به ولو بلا محادثة، وعلى هذا فالمسلم الذى عاصر الرسول ولم يره أو يجتمع به ليس

الرسول ﷺ، وظل الأمر كذلك حتى كانت الفتوحات الاسلامية؛ وما كان من تفرق الصحابة فى الأقاليم المفتوحة. ثم موت الكثيرين منهم، فقويت لديهم فكرة المحافظة على السنة وحمايتها من الضياع. وكان كل اعتمادهم فى النقل اولا على قوة الذاكرة وصفاء الذهن، وسرعة البديهة وجودة القريحة، يحفظون الحديث ويومه، ومكان مجلسه؛ وصفة الرسول فى جلسته ويصفون انفعالات الرسول وهو يتحدث، ومن كان حاضرا فى مجلسه على عادته العرب التى تميزوا بها فى حفظ أنسابهم وأخبارهم وآدابهم قبل الاسلام وبعده.

وظل الأمر هكذا حتى أحدث الناس ما أحدثوا، وتقدم الزمن مبتعدا عن أيام الرسول، ووقعت الفتنة الكبرى، ودخل على المسلمين الشر المستطير الذى فرق جمعهم؛ وصدع وحدتهم، وأصبح للمختلفين وجهات نظر متعارضة فى فهم أمور الدين، والحكم على بعض الأحداث، تبعا لاختلافهم السياسى، وعندئذ سمع الصحابة اضافات الى الرسول ﷺ أنكروها لعدم معرفتهم بها.

وفى هذا يقول ابن عباس المتوفى سنة ٦٨ هـ: (كنا نحدث عن رسول صلى الله عليه وسلم حيث لم يكن يكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذلول تحامينا الحديث عنه[1]) ويقول أبو بكر الصديق فى خطبة له: (.. قد حلبتكم أشطراً وقلبتكم أظهراً وأبطناً، فعرفت أنحاكم وأهواءكم، وعلمت أن قوما أظهروا الاسلام بألسنتهم، وأسروا الكفر فى قلوبهم فضربوا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض وولدوا فيهم الروايات وضربوا الأمثال، ووجدوا على ذلك من أهل الجهل من أبنائهم أعوانا يأذنون لهم ويصغون اليهم[2])

ويصور لنا العالم الشيعى ابن أبى الحديد كيف أثرت الفتنة على الحديث،

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ٨٠

(٢) مقدمة الاسلام والحضارة العربية لكرد على ج ٢ ص ٢٦٠ وما بعدها

بالأسانيد الصحيحة الثابتة — مما يسمى عند العلماء بالحديث الصحيح والحديث الحسن أو غير مشهوره(١)؛ وبعض الصحابة ممن يجيدون الكتابة كان يكتب حديث الرسول صلى الله عليه وسلم آمنا من اختلاطه بالقرآن، مع أنه عليه السلام كان قد نهى عن كتابة غير القرآن مخافة إختلاطه بالقرآن عند الكاتبين. فقال: (لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه) ويظهر أن هذا النهي كان موجها الى غير ذوي الخبرة بالكتابة الذين لا يؤمن عندهم اختلاط الحديث بالقرآن، أما أهل الخبرة فقد كانوا يكتبون كما كتب عبد الله بن عمرو بن العاص، فهذا أبو هريرة يقول (انه لم يحدث عن الرسول أحد أكثر مني، غير ما كان من ابن عمرو ذلك أنه كان يكتب ولا أكتب).

وظل الحديث محفوظا فى الصدور يتناقله الصحابة بعضهم عن بعض طوال عصر الرسول ومعظم عصر الراشدين معتمدين على صفاء أذهانهم وهم يعلمون أنهم عدول صادقون، وأن كذب المسلم على الرسول عليه السلام أمر بعيد الوقوع لأن الكذب على الرسول كالكذب على الله يردى صاحبه، فكانوا اذا عرض لهم أمر يتطلب حكما شرعياً لم يستبن لهم وجهه. سأل طالب الحكم ـ الخليفة او غيره ـ من فى مجلسه . هل عندكم فى ذلك شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم الرجل منهم قائلا : سمعت النبي ﷺ يقول كذا. فان تذكروا . او تذكر احدهم هذا القول قام فصدق صاحبه . ثم يمضون الحكم على وفاق النص، وان لم يتذكر من اهل المجلس احد قالوا للرجل : هل عندك على ما قلت بينة ؟ فيذهب الرجل يلتمس من سمع من الرسول مثل ما سمع حتى يأتيهم بمصدق له فيما احدث به عن الرسول فيشهد عندهم بصدقه ثم يمضون الحكم، ولم تقع حادثة واحدة عجز فيها صحابى عن اثبات صدقه فيما يحدث عن الرسول بشاهد من اخوانه ، واستمر الأمر كذلك ، الصحابة يحدثون عن الرسول ﷺ وكبار التابعين يسمعون ثم يحدثون عنهم ، وكلهم يتحامى الإضافة الكاذبة الى

(١) مقدمة الباعث الحثيث ص ٧

بصحابى ، وغير المسلم مطلقاً ولو عاصر الرسول (ص) وجالسه وحادثه . ليس بصحابى ، لان الاسلام شرط فى تحقق الصحبة ، فلو ارتد الصحابى انقطعت صحبته ، فان رجع إلى الإسلام رجعت اليه الصحبة . كما يرى الإمام الشافعى ؛ إذ الردة عنده لا تحبط العمل إلا إذا كانت متصلة بالموت ، ويرى أبو حنيفة أنها لا تعود إليه بالعودة إلى الاسلام ، لأن الردة مطلقاً تحبط العمل وإن لم تتصل بالموت ؛ فاذا التقى العائد إلى الاسلام بعد ردته بالرسول فقد اكتسب صحبة جديدة باتفاق العلماء ، ومن مات مرتداً فهو غير صحابى كائناً من كان . وتثبت الصحبة بالتواتر . كما ثبتت . لابى بكر وعمر وبقية العشرة المبشرين بالجنة ومن هم فى طبقتهم ؛ وتعرف الصحبة ايضا بالشهرة كصحبة ضمام بن ثعلبة، وباخبار صحابى آخر عنه ؛ أو باخبار الصحابى عن نفسه إذا كان معروفا بالصدق والعدالة قبل أن يخبر بصحبته ؛ وتثبت بقول ثقة من التابعين . كان فلان صحابياً .

والاخبار بالصحبة مقبول إن كان قبل مضى المائة الأولى من تاريخ المسلمين، فان كان بعد المائة السنية الأولى . فهو غير مقبول لانتهاء حياة جميع الصحابة على رأس المائة ؛ كما حدث ابن عمر عن الصادق الأمين عليه السلام «أرأيتكم ليلتكم هذه . فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى أحد ممن هو اليوم على ظهر الأرض» وكان آخرهم موتا هو الصحابى الجليل أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى سنة مائة من الهجرة، وقد روى الامام مسلم عنه أنه كان يقول : «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما رآه أحد على وجه الأرض غيرى»

ويقول علماء الحديث : الصحابة كلهم عدول تقبل روايتهم من غير بحث عن عدالتهم ، لأنهم حملة الشريعة إلينا ، وعنهم أخذها المسلمون فى كل العصور ؛ فلو ثبت التوقف فى روايتهم انقطعت الشريعة بعد عصر الرسول ؛ وتوقف وصولها الى العصور التالية ، وليس معنى هذا أنهم معصومون ، ولا أن وقوعهم فى المعاصى مستحيل . لا. فانهم بشر يجوز عليهم ما يجوز على كافة البشر ، ولكن عدم عدالة واحد معين إن ثبت تجريحه . لا يطعن فى عدالة الجميع ؛ وأهل السنة

يعدلون الصحابة جميعاً . حتى من شارك فى الفتنة ؛ والمعتزلة لا يعدلون من حارب الإمام الرابع على بن أبى طالب ، وهم يجرّمون أصحاب الجمل ومعاوية وأصحابه ؛ وحكمهم هذا يجانبه التوفيق وتحدوه الأهواء . فالصحابة هم حملة الاسلام الذين تلقوا بهجـــة الدين من الرسول ﷺ . وعرفوا منه قولا وعملا التطبيق العملى لمبادئه ، وفهموا عنه مقاصده ومراميه وإشاراته ، وقدموا أموالهم ودماءهم لله ورسوله وللاسلام يبتغون وجه الله وحده ونصروا الرسول وآزروه وتحملوا فى سبيل الإسلام مشاق الهجرة وكثير منهم قتلوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم فى سبيل الله فرضى الله عنهم ورضوا عنه « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة . » والسابقـــون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » وفيما حدث به أبو سعيد الخدرى عن الرسول ﷺ « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولا شك أن فى أصحاب الجمل وأنصار معاويه عدد كبير من المبشرين بالجنة ، من الذين رضى الله عنهم ، وسجل القرآن فضيلتهم ، ولا مجال بعد اخبار القرآن بسابقتهم وفضلهم ورضى الله عنهم لقول مسلم : ـ يخشى الله ـ إنهم غير عدول (١)

٥ ـ التابعى . هو من رأى الصحابى واجتمع به وأخذ عنه وإن لم يطل اجتماعه به عند الجمهور ؛ ويقول الامام السبكى فى طبقاته : يشترط فى التابعى طول الصحبة للصحابى لأن مجرد الاجتماع به ليس كافياً للحكم بأنه تابعى اذ هناك فرق كبير بين اجتماع الصحابى بالرسول أى لحظة حيث تفيض على قلبه الأنوار الربانية ، وبين اجتماع التابعى بالصحابى ؛ فلا بد من طول الصحبة ـ وهذا رأى معقول .

٦ ـ الحديث والخبر والأثر : الحديث هو ما ينسب إلى النبى ﷺ : من قول أو فعل أو تقرير . والخبر مرادف له على الصحيح عند المحدثين . وان خصه جماعة بغير

(١) الاصابة لابن حجر ج١ ص ٤ : ٩ طبع السعادة

من الحديث فيعمل به المسلمون . ومالا يقبل فلا يعملون به ، وهى الدراسة (متناً وسنداً) وسموا هذه الدراسة (علم الحديث دراية) يعنى خبرة وفهما وتدبراً ، ثم عمدوا الى دراسة التاريخ الخاص بالرواة ؛ فدرسوا حياتهم الشخصية والعامة لبيان الصفات التى تؤهلهم للأخذ عنهم وقبول حديثهم ، والتى لا تؤهلهم للأخذ عنهم ، وتتبعوا حياة الراوى من مولده الى وفاته فى كل النواحى . الدينية والخلقية والمذهبية والعقلية لاظهار منزلته بين المحدثين ؛ وذلك للتثبت من كل ما ينسب الى الرسول عليه السلام لامكان الاقتداء به فى سنته ؛ وسموا هذا «علم الحديث رواية» وهما مرتبطان تماما اذ الرواية لا بد أن تسلم أولا فان ثبتت صحتها صح السند وصح المتن وجاءت الدراية معتمدة على صحة الرواية . وهذا التفسير للدراية والرواية أوفق من التفسير الشائع الذى يجعل الرواية بعد الدراية ، ويجعل الدراية أصلا للرواية ؛ وفى الحق انهما مرتبطان ببعضهما تمام الارتباط ـ كما قلنا ـ بحيث لا تنفك الدراية عن الرواية أو الرواية عن الدراية أو تستقل احداهما عن الاخرى (١)

حال الحديث حتى جمع : ـ

كان المسلمون الاولون يهتمون كل الاهتمام بكلام الرسول عليه السلام ويتعرفون إلى كل فعل من أفعاله وتقريراته ، فيحفظون كلامه وصفة فعله ، وفعل من أقره ، ويحدثون بذلك فى صدق وأمانة كما أمرهم عليه السلام بقـــوله : « حدثوا عنى ما تسمعون منى ولا تقولوا إلا حقا . ومن قال على مالم أقل بنى له فى جهنم بيت يدفع فيه . أو . يوقع فيه » وكان يحرضهم على حفظ سنته بمثل قوله (من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما) . فكانوا يتسابقون فى حفظ الحديث وتجويده ، ومن فاته شىء منه ذهب إلى إخوانه فسمع منهم ما سمعوا فى غيبته وحفظه ، لاعتقادهم بوجوب ذلك عليهم ، فرووا عنه كل أحاديثه . إما متواترة باللفظ والمعنى . أو المعنى فقط ؛ واما مشهورة

(١) راجع مقدمات القسطلانى . مسلم . فتح البارى . التهذيب لابن حجر

الحديث كالتاريخ، وأما الأثر . فهو ما نسب الى صحابى من أصحاب الرسول ، ويرى بعض الائمة أن الأثر هو المروى مطلقا عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة[١]

٨ـ السنة : والسنة يراد بها مجموعة الروايات والآثار التى أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الراشدين مما يعتبر بيانا أو تفصيلا لشيء من تعاليم الدين ، سواء كان المأثور قولا أو فعلا أو تقريراً ـ هذا رأى ـ ورأى آخر هو أن السنة خاصة بالمأثور عن الرسول وحده من قول أو فعل أو تقرير، وأن المأثور عن الصحابة يأتى فى الدرجة الثانية بعد السنة ـ ويعتبر بيانا لها ـ ويسمى عند هؤلاء آثار الصحابة.

على أن الجمهور يطلق كلمة السنة على كل ما روى عن الرسول وأصحابه مما يعتبر بيانا لأمور الشرع ، وقبل أن نتحدث عن منهج المحدثين فى ضبط السنة ، يجب أن نتعرف أولا إلى معنى كلمة السنة وهل هى كلمة عربية أو عبرية ، وبالرجوع إلى كلام العرب نرى أن كلمة سنة . كلمة عربية قديمة جاءت فى لسان العرب بمعنى الطريقة المتبعة ، أو الطريقة المعتادة سواء كانت هذه الطريقة حسنة أو سيئة ، ومنه قوله عليه السلام : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » .

وجاءت فى القرآن الكريم بمعنى العادة المستمرة والطريقة المتبعة، كقوله تعالى : « قد خلت من قبلكم سنن » « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » « قد مضت سنة الأولين » « ولن تجد لسنة الله تبديلا » ومن هنا اقتبسها المسلمون عنوانا لطريقة نبيهم العملية فى بيان امور الدين ؛ وإذن . ليس صحيحاً ما زعمه بعض الباحثين من أن المسلمين نقلوها عن كلمة (مشناه) العبرية التى يطلقها اليهود على مجموعة الروايات الاسرائيلية التى جعلوها شرحاً للتوراة وهى من كلام الأحبار والشراح والمفسرين ، لا من كلام الرسل والأنبياء ، فالكلمة عربية كما ترون استعملها العرب ونطق بها الرسول العربى وجاء بها القرآن ، وهذا

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ٦٢ - ٦٣

« هذا الحكم ثبت بالسنة . يعنى لم يثبت بالقرآن . ولعظم من مكانتها عندهم خصوها ببحوث هامة . تتعلق بحجيتها . وأقسامها من جهة القبول والرد .. ومن جهة ما يثبت بها من الأحكام ومالا يثبت . ومركزها من القرآن وتأثيرها فيه أو عدم تأثيرها . تنسخه أولا . وينسخها أولا أخ

معناها عند الفقهاء : ـ

وقصدها الفقهاء أيضاً للتعرف على أدلة الاصوليين والترجيح بينها من جهة ـ ومن جهة أخرى جعلوا للكلمة مدلولا خاصاً بهم ، فهى عندهم « إسم للصفة الشرعية لفعل مطلوب طلباً غير جازم يثاب الفاعل على فعله » ولا يعاقب على تركه ، فيقولون مثلا : هذا الفعل سنة . أو حكمه السنية ، أى أنه ليس فرضا ولا واجباً . فهى حكم شرعى عندهم .

والفرق بين اصطلاحى الاصوليين والفقهاء ظاهر . فهى عند الاصوليين اسم لدليل من أدلة الاحكام وعند الفقهاء حكم شرعى ثبت بهذا الدليل[١] .

معناها عند عامة المسلمين :ـ

وكما قصدها العلماء المتخصصون . قصدها المسلمون عامة . للتعرف على منهج الهداية النبوية ، ومسلك الرسول فى الدعوة إلى الفضيلة والخلق الكريم والتأدب بآدابه عليه السلام استجابة لقوله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى التثبت من صحة السنة ليكون ما يستقى منها من أدلة غير مشوب بما يضعفه ، وليتقبل المسلمون ما ترسمه السنة لهم من مناهج الهداية والصلاحية بقبول حسن . ومن أولى بالقيام بهذه المهمة من المحدثين ؟

الدراية والرواية : ـ

ولهذا عمد المحدثون الى دراسة السنة (وفهمها) وتدبر معانى ألفاظ الحديث الوارد ، وبيان طريق وروده ، وقيمة سنده من الناحية الفنية) لمعرفة ما يقبل

(١) راجع فى ذلك ؛ الموافقات للامام الشاطبي وكتاب فقه القرآن والسنة للعلامة الشيخ محمود شلتوت .

هو مصدر استعمالها عند المسلمين (١) وقد نقلها العلماء إلى معنى أخص من معناها اللغوى وهو الطريقة المعتادة فى العمل بالدين ، أو الطريقة العملية التى طبق بها الرسول أوامر القرآن حسب ما فهم من دلالاته وإشاراته ـ على المذهب الثانى فى معنى السنة ـ أو الطريقة العملية التى طبق بها الرسول وأصحابه أوامر القرآن حسب ما تبين لهم من دلالاته ومقاصده طوال عصر الرسول ـ على المذهب الأول .

والمسلمون يفهمون السنة على أنها الطريقة العملية التى سار عليها الرسول وصحبه فى العمل بالدين والتزام أحكامه، واليه يرشد قوله عليه السلام : « من رغب عن سنتى فليس منى » وشبيه به ما يروى من قوله : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » ومن هنا جعل علماء المسلمين فى مقابل هذه السنة . البدعة ، والبدعة هى الطريقة المخالفة للطريقة العملية التى سار عليها الرسول فى التطبيق العملى للدين . ويرشدنا إلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » .

وتأتى السنة مقترنة بالكتاب فى وصايا الرسول عليه السلام وفى كلام الصحابة كقوله عليه السلام : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً . كتاب الله وسنة رسوله » وكان الصحابة يوصى بعضهم بعضا . وكان الخلفاء يوصون المسلمين . بقولهم ، « عليكم بكتاب الله وسنة الرسول » أو « كتاب الله وسنة الرسول حكم فيما شجر بيننا » وكانت بيعة المسلمين للخلفاء الأربعة « على كتاب الله وسنة الرسول » .

وهذه السنة التى لها هذه المنزلة الرفيعة التى جعلتها تقترن بالكتاب الكريم ، كاقتران الرسول بالله فى الشهادة ! هذه السنة التى يكون التمسك بها تمسكا بالقرآن فى الهداية العامة والوقاية من الضلال ، على نمط « من يطع

(١) راجع لسان العرب فى مادة سنة

الرسول فقد أطاع الله » « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » . هذه السنة لا بد أن تكون قد نقلت نقلا متواتراً صحيحاً معروفا للجميع ؛ ولا بد أن تكون بلا شك هى الطريقة العملية التى أتبعها الرسول وسار عليها فى تطبيق الدين ؛ وقريب من معناها معانى كلمات السبيل . الصراط . الطريق المستقيم . الصراط المستقيم .

معناها عند المحدثين : ـ

وبعد المائة الأولى من تاريخ الاسلام جمع المسلمون كل ما أثر عن الرسول عليه السلام فى كل نواحى الحياة ودوّن . وأطلق المحدثون على مجموعة ما نسب إلى الرسول من قول أو فعل أو تقرير كلمة السنة ؛ لأنهم لم يجدوا خيراً من ذلك بل إنهم لم يجدوا غيره ! يصور بوضوح الطريقة العملية التى سار عليها الرسول عليه السلام فى العمل بالقرآن وتطبيق دلالاته ومقاصده ولم يطلقوها إلا على ما أثر عن صاحب الشرع . لا على كلام الشراح والمفسرين كما هو الحال فى (المشناة) التى حلت محل التوراة ؛ ولم تحل السنة أبدا ـ ولن تحل أبدا محل القرآن عند المسلمين ، ولن تغنى عنه أبداً كما أغنت المشناة عن التوراة ، وكما أغنى ما أثر منقطعا عن تلاميذ المسيح عن كتابه ، ونظراً لما للسنة الشريفة من أهمية فى الهداية العامة والتشريع وتنظيم السلوك الانسانى على وجه العموم . رأينا علماء الاسلام يخصونها بكل عنايتهم .

معناها عند الأصوليين : ـ

فقصد الأصوليون السنة لاستنباط القواعد كما يقصدون القرآن ، ورجعوا إليها فى فهم المراد منه وبيان مجمله ، فمثلا : كيفية الصلاة وأعداد ركعاتها وهيئتها أخذوها من السنة عملا بقوله عليه السلام: « صلوا كما رأيتمونى أصلى » فهنا كان فعل الرسول بيانا لقوله تعالى : « وأقيموا الصلاة » وجعلوها المصدر التشريعى الثانى بعد القرآن ، وفى ذلك يقول العلماء : « أصول الشرع . الكتاب والسنة » وهى عندهم « اسم لدليل من أدلة الأحكام » فيقولون مثلا:

فيه لأنه كان يلعب بالنيزك وهو رمح قصير فكان هذا اللعب جارحا لشهر عند ابن عون ولعله رأى أن اللعب بالرمح أو السيف يفضى إلى المخادعة وتحين غفلة المنافس وهذا لا يعجبه . وقد لا يرى غيره ذلك ، وسئل الإمام ابن المبارك عن حديث لبقية . فقال : « بقية كان يسمى الكنى ويكنى الأسامى » وهكذا وقفوا بالجرح عند الحد الكافى لمنع الأخذ عن الراوى مع ستر بقية عيوبه التى يعرفونها .

ولما كان القصد من الجرح هو التحرى عن حال الرواة قبل تدوين السنة ، ونقد رجالها حتى سنة ٣٠٠ ه فواضح أنه بعد أن دونت السنة ، ونقد الرواة ووضعت موازين الضبط والنقد وأصبح كل أولئك فى الكتاب مسطورا ، فانه ليس لنا أن ننقد الرواة السابقين ، ولا أن نجرح إلا بما تذكره عنهم مصادر الجرح والتعديل ، لأننا لا نستطيع الوقوف على أحوالهم إلا من هذه الكتب كما أنه يظهر أن تجريح المتأخرين ليس بلازم ، لأن العلم اليوم « يؤخذ من الكتب لا من شفاه المحدثين وليست هناك حاجة إلى جرحهم أو تعديلهم ؛ فالاعتماد كله على الكتب لأن الراوية روايتها فى الواقع ، ويكفى ان يكون المتأخر مسلما . بالغا .. عاقلا .. مكلفا .. غير متظاهر بالفسق أو بما يخل بالمروءة ،

أسباب الجرح :

قلت لكم إن أسباب الجرح تختلف باختلاف نظر العلماء إليها فقد يتفقون على جرح رجل بسبب يرونه جارحا . وقد يختلفون فى اعتبار الجارح فيجرحه بعضهم ويعدله آخرون ، ومن العلماء متشدد يرى التشدد واجبا لأن الأمر خطير يتعلق بالمصدر الثانى للدين ، ومنهم معتدل مقتصد ، ومنهم متساهل بعض الشىء لا يجرح بالتوافه ، ولهذا نجدهم فى بعض الأحيان يتفقون على جرح رجل أو عدالته ، وتارة يختلفون ، فمن اتفقوا على جرحه فمجروح لا سبيل إلى تعديله ، ومن اتفقوا على عدالته فعدل لا سبيل الى تجريحه ، ومن اختلفوا فيه . نذكر فيه الاختلاف . جرحه فلان . وعدله فلان . أو قلنا مختلف فيه ، ولا يحل لنا ذكر

عليه السلام ، فما يقول الناقدون :إنه صحيح فهو صحيح يجب العمل به ؛ وما يقولون:إنه مردود فواجب رده بلا مماراة ،

زعم فاسد : ـ وليس بعد هذا منفذ لمتبجح يشككنا فى السنة أو يزعم عدم ضبطها أو يرفض الاستدلال بها ، كبعض الباحثين الجدد الذين بهرتهم أضواء المدنية الغربية المادية ، جريا وراء شهواتهم أو وراء مالم يفهموه أو تعمدوا عدم فهمه من قول الأصوليين : إن ألفاظ السنة ظنية الثبوت فلا يؤخذ بها فى تقرير العقائد ؛ فزعم هؤلاء أن السنة لا تصلح أن تكون مصدراً تشريعياً : نظراً لما يحفها من شكوك تتعلق بالنقل عندهم . وما يحف بالرواة من ظروف تجعلهم غير مأمونين على الحقائق العلمية فى نظرهم القصير ، وهم يهدفون من وراء تعطيل السنة الى نقض معظم أوامر الشرع لغرض فى نفوسهم أو تبعا لما تعلموه عن غير المسلمين أو فى غير بلاد الإسلام،وهؤلاء نسوق إليهم شهادة من أحد أعلام المدنية الغربية ليؤكد لهم كذبهم فيما يزعمون .

شهادة بدقة ضبط السنة :

وهذه الشهادة يقدمها العالم النمساوى الكبير المستشرق الدكتور ليوبلد فايس فى كتابه (الإسلام على مفترق الطرق) وقد عرب هذا الكتاب وتداوله الناس فى كل مكان ، وقد وصل الدكتور فايس بعد دراسته العلمية الدقيقة لمنهج علماء الحديث فى نقد السنة إلى النتائج الهامة التى نلخصها لكم فيما يلى :

أولا : إن حفظ السنة حفظ لكيان الإسلام ، وتركها تقويض لدعائمه ، فهى بمثابة الهيكل الحديدى الذى يقوم عليه بناء الإسلام ، فان أنت حطمته انهار البناء، ولهذا كانت العناية كبيرة بضبط السنة .

ثانياً : إن دقة الأسلوب الذى سار عليه المحدثون للتثبت من صحة كل حديث بقصد البحث فى معانى حديث الرسول،ومشكلها وطريقة روايتها أنتج علماً تام الفروع.

ثالثاً : استطاع هذا العلم أن يوجد لنا فى الناحية التاريخية سلسلة متماسكة الحلقات لتراجم مفصلة لـكل من ذكروا بوصفهم راواة أو محدثين من الرجال أو النساء كما أوجد لنا من ناحية أخرى مجموعة من القواعد التى تشكل مقياسا صحيحا قويماً لعملية النقد العلمى على أوضح منهاج ، ولقد خضعت هذه التراجم والقواعد لبحث دقيق من كل ناحية ؛ فلم يوصف بالثقة إلا من كانت حياته وطريقة روايته تتفق تماما مع القواعد التى وضعها المحدثون والتى تعتبر أشد ما يمكن أن تكون فى الدقة .

رابعا : اذا اعترض اليوم أحد على حديث معين أو على الحديث جملة فعليه وحده أن يثبت صحة ما يذهب اليه ، وليس هناك مبرر مطلقا من الناحية العلمية لتجريح مصدر علمى أو تاريخى ما لم تقم حجة علمية معقولة تجرحه أو تنقضه أو تطعن فى أحد رواته المتأخرين أو تشككنا فيه على الأقل ، فاذا لم تثبت هذه الحجة كان لزاما علينا أن نقبل أحكام هذا المصدر ، وأن نثبت الصحة لـكل ما قال أنه صحيح . وحتى الآن لم يستطع ناقد علمى أن يبرهن بطريقة علمية منظمة ذات قواعد على أن مجموع ما حكم المحدثون بصحته حسب قواعدهم من حديث الرسول — أنه غير صحيح .

خامساً : أما بعض الذين خدعتهم المدنية الغربية من المسلمين بما فيها من قوة مادية وما فيها من شهوات واباحية . فقد نظروا الى السنة فوجدوها تعارض الآراء الأساسية التى تقوم عليها المدنية الغربية فلم يجدوا مايخرجهم من هذا المأزق الا أن يرفضوا العمل بالسنة جملة فهى عندهم غير واجبة الاتباع لقيامها على أحاديث لا يوثق بها فى نظرهم وكأنهم بذلك يجيزون تحريف القرآن الكريم لـكى يكون موافقا لروح المدنية الغربية ، بل ان تحريف القرآن على طريقتهم أكثر سهولة ، ومن هنا نراهم هدامين لا تستحق أبحاثهم الاهتمام بها ولا يصح التعويل عليها ، وهكذا نجح نقاد الحديث فى وضع الأعلام على طرقه تهدى السالكين للحق على هدى وبصيرة ، ولعظم فائدة

الحية بآلة حادة أو شبهها وهذا النوع لادخل له فى بحثنا ، والجرح المعنوى وهو المقصود فى موضعنا . هو وصف الشخص بما يؤذيه باللسان أو الكتابة . وهو نوعان :

الأول : وجرح لا تقتضيه ضرورة شرعية ، بل الضرورة الشرعية تقضى بتحريم تناوله ؛ وقد رتب الشرع على تناوله عقوبات وأجزية خاصة . صونا لحرمة المسلم وسترا لحاله ، وصيانة للمجتمع من عوامل الفتن والفساد ، وذلك مثل تناول الأعراض ، وقذف المحصنين والمحصنات . وكالغيبة والسباب والشتائم . منطوقة أو مكتوبة ، وغير ذلك .

الثانى : جرح تقضى بلزومه الضرورة الشرعية على فئة خاصة من علماء المسلمين وهو ذكر عيوب رواة الحديث ونقلة العلم الإسلامى . صيانة للسنة ، وإبعادا لـكل دخيل عليها ، حتى تسلم فيعمل بها فى ارتياح واطمئنان وحتى لا يرى فى نقلها واحد من المتهمين فى أماناتهم وعدالتهم ، أو المطعونين بما يسقط مروءتهم ، وهذا الذى جاز لثقات علماء النقد فى الحديث . غير جائز لعامة العلماء من غير ذوى العلم بالنقد والحديث . كما أنه حرام على العامة . صونا لأقدار العلماء ، وهداة الأمة من عبث ذوى الأهواء !!

وإذا كانت الضرورة الشرعية هى التى قضت بنقد رواة الحديث والسنة وتجريحهم خدمة للشرع فمن الواجب أن تقدر الضرورة بقدرها ، فلا يحل التجريح للرواة بما يكون فوق الحاجة وما لا مقتضى لذكره من عيوبهم ، كما لا يحل تجريح شخص ليس له دخل فى الرواية ، ولسنا فى حاجة إسلامية إلى نقده ؛ إذ أن صون المسلم وستر حاله أمران ملحوظان دائما لسلامة المجتمع ، أى أن الواجب أن يذكر عن الراوى ما يظهر حاله لمنع الأخذ عنه ، كما فعل السلف فمثلا[1] سئل الإمام عبد الله بن عون عن حديث لشهر . فقال : « إن شهرا نزكوه » يعنى طعنوا

(١) صحيح مسلم جـ١ ص ٥٢ و ١١٧

ثابت عن أنس (٥) حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس (٦) شعبة عن قتادة عن أنس (٧) هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس .

وعن ابن عباس : الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس

وعن جابر بن عامر : الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن حبيب عن أبي الخير عن عقبة عن جابر بن عامر .

وعن ابي ذر : سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر .

وعن بريدة : الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة ،

ويلحق بأصح الأسانيد عن هؤلاء الصحابة الأجلة سندان قويان لشعبة والأوزاعي ، وهما من أئمة التابعين ، ويرويان عن الصحابة وهما :

(١) شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن شيوخه من الصحابة .

(٢) الأوزاعي عن حسان بن عطية عن شيوخه من الصحابة .

هذه هي أصح الأسانيد ، وكل ما جاءنا عنها وجب العمل به بلا أدنى تردد ؛ لأنه في أعلى درجات الثبوت .

الجرح والتعديل

لقد اختلف العلماء اختلافا كبيرا حول الجرح والتعديل ، وتباينت آراؤهم في الأسباب اختلافا يصعب معه ضبطها ، ويمكننا أن نقول لكم : ان أسباب الجرح عند النقاد تختلف باختلاف وجهات النظر ، وسنحاول أن نعطيكم صورة واضحة مبسطة ما أمكن عن هذا الموضوع . فما هو الجرح والتعديل ؟

الجرح[1] : الجرح مادي ومعنوي . فالمادي هو احداث أثر في الأجسام

(١) صحيح مسلم جـ١ ص ٣٤و٥٥و١٢٣ والتدريب للسيوطي ص١٠٢-١١٢

قواعد المحدثين في ضبط السنة قلدهم في اتباعها علماء اللغة والتاريخ والأدب.
فرضي الله عنهم جزاء ما قدموا للاسلام والمسلمين من خدمات جليلة باقية على مر الزمان .

الإسناد المتصل خاص بالمسلمين

ولقد تتبعنا تاريخ الأديان والدعوات الإصلاحية فلم نجد مثل المسلمين أمة عنيت هذه العناية الكبرى برصد كل أثر عن رسولها من قول أو فعل أو تقرير ، ودققت في النقل عنه ، وشددت في التحري عن الناقلين ، وفي وضع موازين الضبط بهذا الشكل المتعب المضني الذي يصفه الدكتور ليوبلد فايس بأنه من أشد ما يمكن أن يكون في الدقة ، وهذا التفرد المنقطع النظير بالاسناد المتصل الى الرسول يجعلنا نحكم بلا تردد بأن « علم الأسانيد » أو « علم نقد الحديث متنا وسندا وتاريخ رواته » والذي يسميه البعض مصطلح الحديث وتاريخ الرجال ، والذي سميناه نحن « منهج المحدثين في ضبط السنة » — من العلوم الإسلامية الصرفة التي لم توجد في أمة أخرى قبل أو بعد الإسلام ، وبهذا كان المسلمون أسبق الأمم الى وضع أدق القواعد لما يسمى اليوم « بالمنهج العلمي» مع فارق جدي ملحوظ .

فالاسناد المتصل الى النبي من ثقة عن ثقة يعتبر من أخص خصائص المسلمين ، وأما الروايات المنقطعة فتوجد عند غير المسلمين كرواية المشناة عند اليهود ، وكل ما يوجد عندهم منسوبا الى موسى عليه السلام ، فمنقطع الرواية ثلاثين عصراً أو تزيد بين أقدم الرواة وبين موسى عليه السلام؛ وليس عند النصارى اسناد متصل ولم يثبت على وجه اليقين اتصال اسنادهم تحريم الطلاق ، وليست الاناجيل الاثنى عشر — على فرض صحة نسبتها الى أصحابها — الا آراء وتعاليم لتلاميذ عيسى عليه السلام ، وهي تختلف اختلافا بينا ولا يعرف لها اسناد متصل يبلغ الحواريين أنفسهم ، أي أن مطلق الرواية علم شائع بين الأمم . فالمصريون والفرس واليونان

والرومان والعرب كل هذه الأمم حفظ علماؤها أنساب آلهتهم وأنسابهم وتاريخهم ودونوا ذلك وسجلوه . ولكن كل هذه الروايات كانت مجرد تحمل وآداء بلا شروط ولا قيود ولا ضوابط على النمط الذى وضعه علماء الاسلام للتعديل والتجريح والضبط . هذا النمط الذى أخرج لنا الاسناد المتصل الى الرسول عليه السلام مما يقطع التردد والتشكك والتقول ويحقق الطمأنينة والثقة فى الاستدلال بالسنة عند المسلمين ، وبه كانت السنة بحق المصدر التشريعى الثانى فى الإسلام ، وهل هى إلا بيان للقرآن يفصل مجمله ويعرب عن كلياته ، يظهر مقاصده ويوضح مراميه وإشاراته ؟ (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد تعهد بحفظ المصدر الأول للاسلام (القرآن) فى قوله : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

أفلا نصدق الإمام النووى فى تعليقه على ما روى عن النبى عليه السلام من قوله « يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » . إذ يقول النووى : هذا اخبار من الرسول ﷺ بحفظ سنته وأن الله سيوفق فى كل عصر عدولا يحملونها وينفون عنها ما ليس منها (١) .

وما كان للسلف أن يقصروا فى حفظ السنة ووضع معايير ضبطها ; والرسول يحرض المسلمين على صيانتها ، ويكلفهم بحمل الرسالة ، وأداء الأمانة من بعده ، وفى هذا جاء قول الرسول ﷺ — من رواية البيهقى — : نضر الله أمرءا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه إلى من هو افقه منه »

ومن رواية الترمذى ـ نضر الله أمرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ; فرب مبلغ أوعى من سامع »

وقد بلغ الاهتمام بالسنة الى حد كبير جعل الامام ابن سيرين يقول من رواية

(١) كتاب التهذيب للنووى ـ فضل الاسناد ـ بتصرف

وعن عائشة : (١) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، (٢) أفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة (٣) سفيان الثورى عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة. (٤) عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عائشة (٥) يحى ابن سعيد عن عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة (٦) الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة .

وعن سعد بن أبى قاص : على بن الحسين بن على عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبى وقاص .

وعن أبى مسعود : الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن أبن مسعود (٢) سفيان الثورى عن منصور بن ابراهيم عن علقمة عن أبن مسعود .

وعن ابن عمر : (١) مالك عن نافع عن ابن عمر (٢) الزهرى عن سالم عن أبيه عن ابن عمر (٣) أيوب عن نافع عن ابن عمر (٤) يحى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر .

وعن أبى هريرة : (١) يحى بن كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة (٢) الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة (٣) مالك عن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عن أبى هريرة (٤) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة (٥) اسماعيل بن أبى حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمى عن أبى هريرة (٦) معمر بن همام عن أبى هريره .

وعن أم سلمة : شعبة عن قتادة عن سعيد عن عامر أخى أم سلمة عنها .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . على الأصح عند الناقدين .

وعن أبى موسى الأشعرى : شعبة عن عمرو بن مرة عن أبيه مرة عن أبى موسى .

وعن أنس بن مالك : (١) مالك عن الزهرى عن أنس (٢) سفيان بن عيينة عن الزهرى عن أنس (٣) معمر عن الزهرى عن أنس (٤) حماد بن زيد عن

(٧) الأعلام : وهو أن يقول الأستاذ لتلميذه هذا الكتاب من مسموعاتى دون إذن بالرواية عنه وهو كالمناولة المجردة لا يجوز الرواية به .

(٨) الوصيه: كأن يوصى الأستاذ بكتاب عند سفره أو موته لاحد تلاميذه، والعلماء يرجحون عدم جواز الرواية بها.

(٩) الوجادة : مثل أن يجد المحدث حديثاً أو كتابا بخط إمـــام معروف بالضبط والعدالة . فله أن يقول : وجدت بخط فلان كـذا . أو قرأت بخط فلان كـذا . وليس له أن يقول سمعت أو أجازنى . وفى مسند الامام أحمد بن حنبل من رواية ابنه عنه كثير من ذلك ، ويقول الامام النووى : إن العمل بالوجادة لا يجوز عند معظم العلماء . وبعضهم يفصل يقول : إن كان الواجد ثقة معروفا بالعدالة ، وجب العمل بها مطلقاً . وإلا فلا . ثم قال : وهذا هو الصحيح الذى لا يتجه فى هذه الأزمان غيره .

اصح الاسانيد

يطلق بعض المحدثين « أصح الأسانيد » على أسلها وأدقها وأقواها فى نظرهم ولا يحكمون لاسناد بذلك ما لم يقيد بالصحابى أو البلد ، وقد ذكروا الأسانيد الآتية على أنها أصح الأسانيد[1] .

* عن أبى بكر : فأصح الأسانيد عن أبى بكر ، اسناد . اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر ،
* وعن على بن أبى طالب : (١) محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى عن على .

(٢) الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على

(٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على .

(٤) يحى بن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن سليمان التيمى عن الحارث بن سويد عن على

(١) شرح الباعث الحثيث ص ٨ - ١١

مسلم فى مقدمته : « ان هذا العلم دين . فانظروا عمن تأخذون دينكم »

ولولا علم الاسناد لقال كل انسان ما يشتهى ؛ ولوجد الملحدون باباً يلجون الى هدم الاسلام ، ولـكن الله سلم ، فحفظ شريعته ، بحفظ كتابه وسنة رسوله ؛ واليكم بعض الأمثلة التى تظهر لـكم مدى عناية المسلمين بالسند ، ومبلغ ما بذلوا من التحرى فى الحديث متنا ورجالا :

(١) روى مسلم فى صحيحه[1] : أن ابن عمر حدث أن رسول الله ﷺ قال : من اقتنى كلباً الا كلب صيد أو ماشية . انتقص من أجره فى كل يوم قيراطان، فقيل لابن عمر : ان أبا هريرة يزيد « أو كلب زرع » فقال ابن عمر : ان لأبى هريرة زرعا، وحدثت عائشة بمثل ذلك فقالت : ان لأبى هريرة مزرعة . وهكذا لم تمنع المنزلة الرفيعة التى شغلها أبو هريرة من نقده نقداً مراً من اخوانه الصحابة ، لأن الأمر يتعلق بالدين ومستقبله لا مستقبل الأفراد .

(٢) روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذئيب قال : جاءت الجدة الى أبى بكر تلتمس أن تورث . . فقال لها : ما أجد لك فى كتاب الله شيئا ـ وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لك شيئا ، ثم سأل الناس . فقال المغيرة بن شعبة : سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس . فقال أبو بكر : وهل معك أحد ؟ فشهد بمثل ما شهد به محمد بن مسلمة الأنصارى فحكم لها أبو بكر بالسدس.

(٣) روى الطبرى بسنده عن أبى سعيد . أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع ، فأرسل عمر فى أثره . فحضر فقال له: رجعت ؟ قال أبو موسى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع » قال عمر : لتأتينى على ذلك ببينة ، أو لأفعلن بك ! فجاءنا أبو موسى ممتقعا لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك ؟ فأخبرنا وقال : فهل سمع ذلك

(١) النووى على مسلم جـ ٤ ص ٤٣

أحد منكم ؟ فقلنا : نعم كلنا سمع ذلك . ثم أرسلوا معه أبا سعيد الخدرى راوى الحديث ليشهد بصدقه عند عمر .

لا (٤) عن أبى موسى عن النبى ﷺ : « لا نكاح الا بولى » وعن سليمان بن موسى عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، أن النبى ﷺ قال : « أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل » ثلاثا « فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها ، فان اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له » رواهما الخمسة الا النسائى ، وروى الثانى أبو داود الطيالسى ولفظه لا نكاح الا بولى ، وأيما امرأة .. الخ

وعن أبى هريرة قال :قال رسول الله ﷺ : « لاتزوج المرأة المرأة ولاتزوج المرأة نفسها ، فان الزانية هى التى تزوج نفسها » رواه ابن ماجه والدار قطنى .

قال الامام الشوكانى(١) : حديث أبى موسى أخرجه أيضا ابن حبان والحاكم وصححاه ، وذكر له الحاكم طرقا ، قال : وقد صحت الراوية فيه عن أزواج النبى ﷺ ، عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ، ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا ، وقد جمع طرقه الدمياطى من المتأخرين وقد اختلف فى وصله وارساله ، فرواه شعبة والثورى عن أبى اسحق مرسلا ، ورواه اسرائيل عنه فأسنده ، وأبو اسحق مشهور بالتدليس ، وأسنده الحاكم من طريق على بن المدينى ، ومن طريق البخارى والذهلى وغيرهم أنهم صححوا حديث اسرائيل ،وحديث عائشة أخرجه أيضا أبو عوانه وابن حبان والحاكم وحسنه الترمذى ؛ وقد أعل بالارسال وتكلم فيه بعضهم من جهة أن ابن جريج قال : لقيت الزهرى فسألته عنه فأنكره وقد عد أبو القاسم عدة من رواه عن ابن جريج فبلغوا عشرين رجلا ، وذكر أن معمرا ، وعبد الله بن زحر تابعا ابن جريج على روايته اياه . عن سليمان ابن موسى ؛ وأن قرة وموسى بن عقبة ، ومحمد بن اسحاق ، وأيوب بن موسى وهشام بن سعد وجماعة تابعوا سليمان بن موسى عن الزهرى ، قال ورواه أبو

(١) نيل الأوطار ج ٦ ص ١٠١ – ١٠٢

كثيرة . وأظهرها وأعلاها . الاجازة الخطية مع الاذن بها . وهاكم مثلين لاقدم إجازتين خطيتين فى تاريخ المحدثين(١)

١ ـ إجازة ابى خيثمة ليحى بن مسلمة

قال الامام أبو الحسن : ـ ألفيت بخط أبى بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير ابن حرب الحافظ الشهير.صاحب يحى بن معين.وصاحب التاريخ ما مثاله « قد أجزت لابى زكريا يحى بن مسلمة أن يروى عنى ما أحب من كتاب التاريخ الذى سمعه منى أبو محمد القاسم بن الاصبع ومحمد بن عبد الاعلى . كما سمعاه منى وأذنت له فى ذلك ولمن أحب من اصحابه . فان أحب أن تكون الاجازة لاحد بعد هذا فأنا أجزت له ذلك بكتابى هذا . وكتب أحمد بن أبى خيثمة . بيده فى شوال سنة ست وسبعين ومائتين هجرية (سنة ٢٧٦ ﻫ)

٢ ـ اجازة محمد ابن احمد لعمر الخلال

هذا نص آخر نقله الخطيب البغدادى عن إجازة أخرى قال : « يقول محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة ؛ قد أجزت لعمر بن أحمد الخلال وابنه عبد الرحمن بن عمر ولختنه على بن الحسن جميع مافاته من حديثى مما لا يدرك سماعه من المسند وغيره . وقد أجزت ذلك لمن أحب عمر ، فليرووه عنى إن شاءوا وكتبت لهم ذلك بخطى فى صفر سنة إثنين وثلاثين وثلاث مائة (سنة ٣٣٢ ﻫ)

(٦) المناولة بلا إجازة كأن يناول الاستاذ لتلميذه كتابه قائلا : هذا سماعى . من غير أن يقول له إروه عنى . أو أجزت لك روايته ، والصحيح عند العلماء منع الرواية بالمناولة المجردة .

(١) شرح الفية العراقى نقلا عن الامام ابى الحسن الوزان

المدينة وعبد الله بن الحرث من الحجازيين ، وأبى أمامة من الشاميين ، وهناك من جعلهم طبقات حسب الاقاليم ؛ كالإمام محمد بن سعد فى كتابه الطبقات الكبرى فهم عنده . كوفيون وهم مرتبون فى تسع طبقات ؛ وشاميون فى ثمانية ، وبصريون فى ثمانيه ، ومصريون فى ست طبقات .. الخ

وتابع التابعين : طبقة واحدة ! صحبوا التابعين وأخذوا عنهم وإن لم تطل صحبتهم للتابعين على الصحيح ؛ ومنهم الأئمة مالك والشافعى وأبو حنيفة عند البعض والصحيح أن أبا حنيفة من التابعين ،

درجات التحمل

وعلى النمط الذى سار عليه العلماء فى التحرى عن حياة الرواة ؛ وكل ما يتصل بشئونهم الخاصة والعامة ، ومدى حفظهم وضبطهم . ساروا فى التحرى عن الطريقة التى تلقى الراوى بها الحديث عن شيخه ، ومن هنا تحدثوا عن طـــرق التحمل وأساليبها ورتبها ، ونحن نجملها لكم فيما يأتى :ـ

(١) السماع أن يملى الشيخ على تلاميذه من حفظه أو من كتابه . وهم يسمعون ويحفظون ويكتبون . وهى درجة السماع العليا ؛

(٢) أن يقرأ التلميذ على أستاذه من حفظه أو من كتابه . والاستاذ وبقية الطلاب يسمعون .

(٣) أن يسمع الطالب زميلا له يقرأ على أستاذهما كذلك .

(٤) المناولة مع الإجازة . وهى أن يعطى الاستاذ لتلميذه أصل سماعة أو نسخة مقابلة على هذا الاصل . ويقول له : هاك سماعى . وقد أجزت لك روايته عنى .

(٥) الاجازة بلا مناولة وهى أن يجيز الاستاذ لتلميذه الرواية عنه وأنواعها

مالك الحيتى ونوح بن دراج ومندل ؛ وجعفر بن برقان وجمـــاعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وقد أعل ابن حبان وابن عدى وابن عبد البر والحاكم وغيره . الحكاية عن ابن جريج انكار الزهرى ، وعلى تقدير الصحة لا يلزم من نسيان الزهرى له أن يكون سليمان بن موسى قدوهم فيه ، وحديث أبى هريرة . أخرجه أيضا البيهـــقى . قال ابن كثير : الصـــحيح وقفه على أبى هريرة » وقال الحافظ : رجاله ثقات ؛ وفى لفظ الدار قطنى « كنا نقـــول . التى تزوج نفسها هى الزانية » قال الحافظ فتبين أن هذه الزيادة من قول أبى هريرة ؛ وكذلك روى البيهقى هذه الزيادة موقوفة فى طريق ، ومرفوعة فى أخرى .

مما سلف ترون مبلغ الدقة والتحرى فى تخريج الحديث ، والتى لا تحول مكانة الراوى مهما علت ، ولا صحبته ، دون نقد ما يرويه . الى حد أن يقول الناقد : فتبين أن هذه الزيادة من قول أبى هريرة . وهو الصحابى الجليل الأمين .

طبقات الصحابة

ولكى يسهل على المتعلمين الوقوف على قوة الاسناد أو ضعفه . ودرجات المحدثين . ومعرفة صفة الرواية وهل هى متصلة أو منقطعة . اتجـــه العلماء الى جعل المحدثين طبقات . وأما المحدثون من الصحابة . فمن العلماء من جعل الصحابة كلهم طبقة واحدة لاستوائهم فى شرف صحبتهم للرسول عليه السلام . وعلى هذا الرأى سار الامام ابن حبان وجماعة . بينما نظر الامام ابن سعد وجماعة نظرة أخرى فجعلوهم طبقات حسب السابقة فى الاسلام وشهود المشاهد مع الرسول عليه السلام وهم عند ابن سعد اثنتى عشرة طبقة . كما هو مبين فى كتابه الطبقات الكبرى . وهى :

الأولى : السابقون الأولون من المهاجرين كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وبلال ابن رباح الحبشى

الثانية : الذين بايعوا الرسول على الاسلام يوم دار الندوة . عند اسلام عمر بن الخطاب كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وسعد بن أبى وقاص .

الثالثة : الذين هاجروا الى الحبشة كحاطب بن عمرو بن عبد شمس وسهيل ابن بيضاء . وأبو حذيفة بن عتبه بن ربيعة .

الرابعة : السابقون الأولون من الأنصار . وهم أصحاب بيعة العقبة الأولى مثل رافع بن مالك . وعبادة بن الصامت . وأسعد بن زرارة .

الخامسة : اصحاب العقبة الثانية وغالبيتهم من الأنصار مثل البراء بن معرور وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة الخ

السادسة : المهاجرون الذين أدركوا الرسول بقباء قبل دخوله المدينة كأبى سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة وغيرهم ؛

السابعة : البدريون : كحاطب بن أبى بلتعة ، وسعد بن معاذ والمقداد بن الأسود وغيرهم ،

الثامنة : من كانت هجرتهم فى زمن ما بين بدر والحديبية كالمغيرة بن شعبة مثلا

التاسعة : أهل بيعة الرضوان . مثل سلمة بن الأكوع ، وسنان بن سنان وعبد الله بن عمر وأضرابهم ،

العاشرة : الذين هاجروا بعد الحديبية إلى فتح مكة ، مثل خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص وأبى هريرة ؛ وأمثالهم ،

الحادية عشرة: مسلمة الفتح . مثل أبى سفيان بن حرب ؛ وحكيم بن حزام

الثانية عشرة: الصغار الذين شاهدوا الرسول عليه السلام يوم الفتح ، أو فى حجة الوداع ، مثل السائب بن يزيد وعبد الله بن ثعلبة وأبى الطفيل عامر بن واثلة وغيرهم

وقد تتداخل هذه الطبقات فيكون الراوى من طبقة باعتبار و من طبقة أخرى

باعتبار آخر ؛ فالخلفاء الراشدون وبلال مثلا من الطبقة الأولى وقد شهدوا موقعة بدر ، وبيعة الرضوان فهم من البدريين ومن أهل الرضوان أيضاً ؛ وابن الزبير وابن عباس وأنس بن مالك يشتركون فى طبقة العشرة المبشرين بالجنة باعتبار الصحبة ؛ ومن طبقة دونها باعتبار السابقة والسن مثلا ، وهكذا ولـيكن مفهوما أن الأسماء التى ذكرنا فى الطبقات لمجرد التمثيل لا للتحديد ، لكثرة عدد الصحابة وتفرقهم فى الأقاليم . الأمر الذى لا يمكن معه حصرهم أو تحديد عددهم ؛

طبقات التابعين

يرى ابن حبان ومتابعوه : أن التابعين طبقة واحدة بالنظر الى مجرد اجتماعهم بالصحابة وأخذهم عنهم ؛ كما رأوا فى الصحابة ، ورأى غـــيرهم أن الاعتبار بالأخذ عن العشرة المبشرين بالجنة وتقدم الصحبة، وهؤلاء منهم من جعل التابعين خمس عشرة طبقة . وقد أبعدوا ؛ ومنهم جعلهم ثلاث طبقات . وقد قاربوا . ونحن نذكر لكم هذه الثلاث ،

الأولى : من سمع من العشرة المبشرين بالجنة . مثل سعيد بن المسيب ، وأبى وائل ، وأبى رجاء العطاردى ، وقيس بن أبى حازم .

الثانية : المخضرمون. الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ولم يجتمعوا بالرسول عليه السلام ، مثل . أويس القرنى واصحمة النجاشى ، وشريح بن هانىء والاسود بن يزيد ، والاسود بن هلال ، وكعب الاحبار الذى لم يدخل الاسلام فى حياة الرسول فعلى الرغم من أنه رآه ليس له صحبة ؛

الثالثة : الذين ولدوا فى حياة الرسول عليه السلام ، ولم يجتمعوا به . مثل أبى أمامة ومحمد بن أبى بكر الصديق ؛ وأخـــرهم من لقى ، أنس بن مالك من البصريين ، وعبد الله بن أبى أوفى من الكوفيين ، والسائب بن يزيد من أهل

فالمرأة والرجل سيان ، والعبد والحر سواء ؛ وفى هذا الباب يستوى الرجل والمرأة والحر والعبد . فى انه لا يقبل من كلامهم الا قول العدول من اى صنف[1] .

والمراد بالعدل عدل الرواية لا عدل الشهادة ؛ ولو منعنا رواية المرأة لتعطلت احكام كثيرة وآداب لم تعرف الا من جهتها . ثم . ألا ترى ان الإسلام قد قبل شهادة المرأة فى غير الحدود والقصاص لخطرهما؟ لهذا منع بعض العلماء من قبول جرحها وتعديلها لما لهما من خطورة كما قد علمتم ، وان قبلوا روايتها لأن التحمل اقل خطورة منهما والواجب الاحتياط ما امكن .

تعارض الناقدين[2]. اذا تعارض النقاد فى رجل فعدله بعضهم وجرحه آخرون فهل تقبل قول المعدلين أو قول الجارحين ؟

للعلماء فى الاجابة على هذا السؤال آراء

الرأى الأول: يراه الرازى والآمدى وابن الصلاح وجمهور الأصوليين

قالوا : نقدم الجرح على التعديل مطلقا ، ولو كان عدد المعدلين أكثر من عدد الجارحين . لأن القائل بالجرح أكثر تتبعاً لحالة الراوى فاطلع على أمر خفى لم يطلع عليه المعدلون . بينما هو يعرف ما يعرفه المعدلون عن ظاهر حال الرجل . وعلى هذا فعنده زيادة علم توجب تقديم قوله على قول المعدلين .

ويذكر لنا السيوطى[3] أن الجرح المفسر مقدم فى الاعتبار ولو زاد عدد المعدلين على الأصح . عند الفقهاء والاصوليين ، وهذا أوجه الآراء وبه نأخذ .

الرأى الثانى : نسبه الخطيب البغدادى فى (الكفاية) الى بعض العلماء

(١) راجع شروط الحازمى ص ٣٠

(٢) راجع مسلم ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ شروط الأئمة واحكام الآمدى .

(٣) التدريب ص ١٠٢ : ١١٢

جرحه مفرداً ولا ذكر تعديله مفرداً .

ولما كان الأمر خطيراً فقد حاول الامام ابن حجر أن يرجع أسباب التجريح إلى أمور خاصة هى :

١ — التجريح بالابتداع. ٢ — التجريح بمخالفة الثقات

٣ — التجريح بالغلط . ٤ — التجريح بجهالة الحال .

٥ — التجريح لانقطاع السند .

وفى اعتقادى أن العلامة ابن حجر لم يقصد أبدا حصر دواعى الجرح فى هذه الأمور الخمسة التى لم يسلم واحد منها من الاختلاف عليه بين أئمة النقد ، فهناك أمور ترجع إلى معاملة الشخص للناس. وهناك حياته الشخصية التى تتناول أخلاقه وحالته المعيشية ، وحالته العقلية والنفسية، وليس شىء من ذلك براجع الى واحد من هذه الخمسة ، بل قد يكون بعضها راجعا إلى اضطراب فى حالة من هذه الحالات التى ذكرتها لكم .

الجرح بالبدعة : (١)

البدعة من الابتداع وهو الابتكار والاختراع ؛ وهو فى الكلام مقالة لم يعرف لها أصل . وفى الدين مقالة لاسند لها من الكتاب أو صحيح السنة أو إجماع الامة.
وهى بهذا الوصف العام جارحة ؛ لان صاحبها مخترع فى الدين ما ليس من الدين ، فهو غير مأمون ولاعدل ، ولهذا رفض كثير من العلماء قبول رواية المبتدع إطلاقا. كيفما كانت بدعته ، ومنهم من نظر إلى البدعة نفسها لا إلى مطلق الابتداع ، فقال : البدعة إما مكفرة أو مفسقة أو دون ذلك . حتى قال بعضهم إن هناك بدعة حسنة ولم يرتب عليها جرحا يمنع الرواية ، فان كانت البدعة مكفرة باجماع الامة ، كمقالة بعض غلاة الشيعة الذين قالوا : بألوهية على بن أبى طالب ، أو

(١) راجع فى ذلك ميزان الاعتدال للذهبى حـ ١ ص ٤٠٧ ، مقدمة مسلم ص ٦٠ ؛ ٦١ وشروط الأئمة الخمسة للحافظ الحازمى ص ٣٤ - ٤٠ والتدريب للسيوطى ص ١١٢

أحد من شيعته المتأخرين ،كالمختار بن عبيد الثقفي ، ومقالة الذين قالوا بخطأ الوحي فى النزول على محمد بدل على ، وبالجملة كل من قال مقالة تناقض صريح القرآن أو ، تعطله ، أو تنفي ما علم أنه من الدين بالضرورة . فيذكر ببدعتـــه ، ولا تقبل روايته ، لأن الاسلام أول شرط للقبول .

وإن كانت البدعة مفسقة وقد حكم الائمة بفسق صاحبها ، كالخوارج على علىّ ومعاوية وغلاة الشيعة الذين لا يقولون بالحلول ولا بنبوة أحد . على أو غيره ، وأرباب الفرق الاسلامية التى تذهب مذهباً يخالف أصول السنة خلافا بينا استناداً إلى تأويل النصوص تأويلا مستساغا فى الظاهر ، وهؤلاء اختلف النقاد فى روايتهم تقبل أولا تقبل ، فقوم رفضوها مطلقاً وقال آخرون إن كان الراوى قد عرف بالصدق والامانة والتدين متحرزاً من الكذب . سليما من كل ما يسقط المروءة قبلت روايته وقال آخرون ، إنما تقبل رواية هذا الصدوق المتدين بشرط أن لا يكون داعية لمذهبه ، فان كان داعية لمذهبه لا تقبل ، والتحقيق أنهم قبلوا رواية من عرف بالصدق والتقوى من المبتدعين فى غير أهوائهم وبدعهم ، لان الفرق المبتدعة كثيرة . ورفض مروياتهم ، رفض لكثير من السنة ، وتعطيل يؤدى إلى التوقف فى كثير من الاحكام ، ومن هؤلاء (أرباب الفرق) ثقات خرج لهم أصحاب الصحاح أحاديث كثيرة فى غير ما ابتدعوه كما يقول الحافظ الحازمى .

المخالفة : — وهى مخالفة الراوى الثقة لعدد من الثقات من أهل درجته أو لمن هو أوثق منه وأضبط بحيث لا يمكن الجمع بين الحديث الذى رواه وبين ما رواه الجماعة أو الأوثق ، فيكون حديثه شاذا فاذا كانت المخالفة شـــديدة أو كان الراوى ضعيف الحفظ ، حكم على ما خالف فيه بأنه منكر . بمعنى أنه انفرد به . وليس معنى هذا اتهامه بالوضـــع ، والمخالفة مرة أو ثلاث مرات ، التى لا تصير طابعا عاما لروايات الراوى لا تضر ، وإنما تضر المخالفة الشديدة الكثيرة التى تكاد تكون ديدنًا للراوى وطابعاً عاما لمروياته .

الغلط : — والغلط القليل مرة أو ثلاث مرات لا يطعن فى الراوى . فاذا لم

وهل قول المرأة العادلة وحكمها بهما مثل حكم الرجل بهما ام لا ؟ وهل غير الحر مثله ام لا ..؟

واليكم خلاصة اجوبة اهل العلم على هذه الأسئلة :

أولا : يرى القاضى ابو بكر الباقلانى واكثر فقهاء المدينة ، انه يشترط فى قبول الجرح والتعديل ما يشترط فى قبول الشهادة ، إذ القول بهما شهادة بالأهلية ، او بفقدانها(١) كما مر ، وتتعلق بهما حقوق الله ، وحقوق العباد ، كالشهادة ، ونحن إن لم ندقق فى ذلك لسهل التقول على الأئمة والسنة . والنص القطعى يوجب لقبول الشهادة رجلان او رجل وامرأتان عدول ، وهذا هو الأصل . ولا موجب للعدول عنه ، وهذا هو الأحوط الذى اختار العمل به(٢)

ثانيا : يرى الامامان الرازى والامدى(٣) : ان الجرح والتعديل غير الشهادة . والنص لا يشملهما ، فيكفى فيهما خبر الواحد العدل . لأن العلماء لم يشترطوا عدداً معينا لقبول الخبر ، فكيف نشترط عددا لجرح راوية او تعديله ؟ اما الشهادة فقد اشترط لها النص عددا معينا فلا تصح إلا به .

وعندى ان هذا تساهل من الإمامين الجليلين لا يحتمله قصدنا من التحرى والدقة فى الضبط لحفظ السنة وتخليصها مما دسه عليها المغرضون .

الذكورة والحرية : والعداله كالأمانة من الصفات التى لا تختلف بالتباين الجنسى او العنصرى بل تقوم بالموصوف بها اياكان ذكرا او انثى . حرا أو غير حر ، ولا شك ان العدالة واحدة فى اسمها ومدلولها ومظاهرها .

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٧٠ : ١٧٥ ، التدريب للسيوطى ص ٩٩ : ١٠٣ ، مسلم ج ١ ص ٣٤ : ٦٨ وفتح البارى ج١ ص ١٢٠ : ١٣٩ .

(٢) الفروق للقرافى ج١ ص ١ : ٦

(٣) الاحكام فى أدلة الاحكام للآمدى ـ الشهادة

التقول على أئمة المسلمين. بل وعلى السنة نفسها.

ولما كان الجرح هو أخطر ما فى هذا الباب فان هذا الرأى الجيد يتلقى مع الرأى الأول إلى حد كبير، ونحن نميل إلى العمل به.

رابعا: يرى بعض العلماء أنه لا داعى لذكر أسباب الجرح والتعديل ما دام الناقد الذى حكم بهما تتوفر فيه الشروط التى إعتمدناها. فهو ثقة امين يقبل خبره وشهادته بلا ذكر أسباب. لأنه ربما قصد بالابهام ستر الراوى وإبقاء حرمته بين الناس. وهذا كالرأى الثانى مدفوع باختلاف الأسباب وتفاوتها بحسب اعتبار النقاد، والابهام قد يؤدى إلى جرح ثقة أو تعديل مجروح. والأمر ـ يتعلق بالدين كما قلنا ـ فلا يقبل فيه مثل هذا الكلام المرسل.

وإلى الرأى الأول ذهب أئمة حفاظ الحديث ونقاده كالبخارى ومسلم فهذا هو البخارى يحتج بعكرمة مولى ابن عباس. وقد رماه بالكذب سعيد ابن المسيب، واحتج بإسماعيل بن أبى أويس وعاصم بن على، وعمرو بن مرزوق وقد جرحهم غير البخارى. واحتج مسلم بسويد بن سعيد وهو ممن اشتهر الطعن فيهم.

وهذا يدلنا على أن «البخارى ومسلم» يشترطان ذكر أسباب الجرح وأنهما لا يعتبران الجرح المبهم. وأنهما لا يريان جرحا لهؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم. ما يراه غيرهم ممن جرحوهم.

ومن هذا يتضح جلاء أن الجرح يجب ذكر أسبابه وأن كل جرح غير مفسر الأسباب يجب ألا يلتفت إليه.

متى يقبلان؟:

سبق أن قلنا لكم: إن القول بالتعديل أو الجرح بمثابة شهادة بأهلية الراوى لنقل السنة أو عدم أهليته، فهل معنى هذا أنه يشترط لقبول الحكم بأحدهما عدلان او من فى حكمهما مثل الشهادة؟ ام ان ذلك ليس بلازم؟

يتابع من غلط فيما روى فهو وقف عليه، وأما كثرة الغلط فموجبة لرفض الرواية فاذا كان ما رواه الغلاط عن شيخه قد رواه غيره من أهل الضبط عن هذا الشيخ فالمعتمد أصل الحديث من طريق غير الغلاط. وإذا لم نجده عند غيره فرواياته وقف عليه لا يجوز العمل بها؛ وقد روى البخارى وهو من أئمة النقد ـ عن قليلى الغلط أكثر من روايته عن الغلاطين.

جهالة الحال: المجهول هو من لم يعرف بطلبه للعلم ولم يشتهر عند العلماء. أو من لم يرو عنه إلا راو واحد، ولهذا يشترط مسلم وغيره لقبول الراوية ـ شرطا أساسيا ـ الشهرة بين أهل العلم، ولا يحل الأخذ عن مجهول العين أو مجهول الحال. حتى يظهر أمره، فان كان من أهل القبول قبلت روايته. وإلا فلا، قالوا: وجهالة الحال ترتفع برواية ثقة واحد عن الرجل المجهول الحال، اما جهالة العين فلا بد لرفعها من رواية عدلين عنه. وهذا اقل ما يلزم لتعريف مجهول العين، فإذا عرف الرجل عند بعض العلماء وجهل عند آخرين. عملنا برأى من يعرفه[1].

انقطاع السند: وانقطاع السند يأتى من التدليس او الارسال. وهو ملزم برفض المروى على حسب القواعد التى عرفتموها فى علم «مصطلح الحديث»، فارجعوا إليها،

تجريح الحاقدين: ولا يقبل تجريح الأفراد أو الجماعات لأفراد أو جماعات يخالفونهم فى العقيدة أو المذاهب ـ الفكرية أو السياسية ـ إذا كان مجرد الاختلاف العقيدى أو المذهبى هو سبب التجريح، وكذلك لا يقبل تجريح أهل الورع لاخوانهم الذين جمعوا بين الدين والدنيا، وضعفوهم بسبب ذلك مالم يكن وراءه أمر آخر، وكذلك لا يقبل تجريح الرجل لمن هو أعدل منه وأضبط

(١) مسلم ج ١ ص١١ وص ١٢٠ وشروط الأئمة ص ٣٥.

وأعرف بالحديث ، إذ مرد ذلك غالبا كما يظهر – حقد فى الصدور أو منافسة فى العلم . لم يرع فيها وجه الله ولا صالح العلم ، ومن هـــذا القبيل ما يذكره أرباب الفرق الإسلامية عن المخالفين لهم ، وعلى هذا لا يجوز أن نأخذ بقبول معتزلى فى أشعرى أو مرجىء . أو خارجى . ولا بقبول قول خارجى أو غيره ممن ذكرنا فى مخالفيه . وهكذا ، ولتعلم أن الجرح بلا ضرورة شرعية حرام لا يحل لأحد من الخاصة أو العامة . واذكر دائما قول النبي ﷺ : « كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه »

ويكفى أن تعلم أنه (تجريح) وبعض العلمـــاء يسميه إغتيابا جائزا لغرض شرعى ، والغيبة معدودة من كبائر الاثم ؛ واليكم ما قالوه بتصرف[1] .

قالوا : إن غيبة المسلم – حياً كان أو ميتاً – إذا تعينت وسيلة لغرض شرعى لا يتوصل إليه إلا بها كانت جائزة . ومثلوا لذلك بأمور هى :

(١) المظلوم فى شكايته لمن ظلمه . (٢) الداعى إلى إزالة المنكر ، يقول لمن يستعين به فلان يفعل كذا وكذا وكذلك (٣) المستفتى يقول لأهل الذكر فلان أوقعنى فى كذا . أو فعل بى كذا فماذا أفعل ؟ (٤) مسلم يحذر مسلما من شر سيقع له . يقول له فلان آت من خلفى ليقتلك ، أو فلان سيسرق مالك . (٥) المناصحة والمشاورة التى تتناول مسلما عادة قبل مصاهرته أو الدخول معه فى شركة أو معاملات مالية (٦) تجريح الشهود أمام القضاء بما يثبت أنه غير متهم ليثبت لنفسه حقا ، أو ليدفع عنها شرا (٧) تجريح رواة الحديث وهو جائز بالإجماع للضرورة الشرعية . (٨) مسلم يأخذ العلم عن عالم فاسق أو مبتدع ويخشى مسلم آخر أن يؤثر المبتدع فى تلميذه الذى يجهل حاله هذا فيجب على العارف أنه

---

(١) راجع النووى فى رياض الصالحين والاحياء للغزالى ، فى الغيبة .

التشدد فى التحرى للاسباب ، ومرة أخرى كان بعض غلمان البصرة يضعون كيسا به دراهم فى طريق المارة فإذا انحنى المار عليه ليلتقطه صاحوا به فيخجل ، ويضطرب فيضحكون عليه فأفتى بعض العلماء بأن يلتقط المار كيس الدراهم ويضع بدله كيسا به زجاج تأديبا لهؤلاء الصبيان . فجرح ذلك المفتى بذلك . وفيه عنت كبير .

ولعلكم تعلمون أن جميع الفرق لا تأخذ برواية مخالفيها . فالمعتزلة يتركون روايات المرجئة ولا يقبلون شهادتهم ، لأنهم لا يقولون بأن العمل جزء من الإيمان وهذا لا يقدح فيهم عند الكثيرين . وكذلك الشيعة والخوارج وغيرهم يردون مرويات غيرهم . وبعضهم يرد مرويات أبى حنيفة وأصحابه لأنهم أهل رأى وقياس ، وليس ذلك جرحا عند جمهور الأمة لهذا كان لا بد من ذكر أسباب الجرح . سيما وهى موضع اختلاف بين العلماء حتى نتمكن من النظر فى قبول الحكم أو رفضه . خصوصا إذا كان الناقد من المتشددين او المتعصبين ،

ثانيا : يرى قوم أن أسباب العدالة كثيرة ويسهل التصنع والمخادعة فيها فكم من شخص حسن السمت وقور الهيئة يغرك مظهره فتخاله برا تقيا وهو أن خبرته شيطان مريد . ولهذا يجب ذكر أسباب الحكم بالعدالة ، أما التجريح فأسبابه محصورة ، ولا يتأتى فيها التصنع فلا ضرورة لذكر أسباب الجرح ، ويرد على ذلك بأن أسباب الجرح غير محدودة ولا مضبوطة ، ومختلف فيها إلى حد بعيد بين النقاد حسب اعتبار كل منهم .

ثالثا : ويرى آخرون أنه يجب ذكر أسباب الحكم بهما . لأنه مقتضى الأمانة والإنصاف ، سيما وهذا الحكم يتعلق بقيم علماء الإسلام وأقدارهم ، كما يتعلق به العمل بالسنة أو ترك العمل بها ، ومثل هذا الأمر العظيم لا يصح أن يقبل فيه حكم مبهم أو كلمة غامضة ترسل دون بيان أو تفسير ، وإلا ضاعت أقدار العلماء وانتهك الحرم بلا موجب . وسهل على ذوى الأهواء

والمسبب : هو أن يصدر حكمه بالجرح أو التعديل مع ذكره الاسباب التى بنى عليها حكمه . ويسمونه الجرح المفسر او التعديل المفسر وقد اتفق العلماء جميعاً على قبول النقد المفسر إذا كانت اسبابه معتمدة عند النقاد . فأذا لم يعتمد النقاد هذه الأسباب ، لا يقبل الحكم . واما النقد المبهم فقد اختلف العلماء فيه اختلافا كبيراً وهذه خلاصته .

اولا : قال قوم يقبل التعديل المبهم لأن اسباب العدالة كثيرة يصعب عدها . وهو يضطر الناقد إلى ذكر ما لا ضرورة لذكر ، مما يفعل الشخص أو يذر . وفى هذا مشقة لا داعى لها . أما التجريح المطلق بلا ذكر سبب له فغير مقبول . لأن الجرح يستغنى فيه بذكر سبب واحد يوجبه ولا مشقة فى ذكره ، وقد عرفنا فيما سبق أن أسباب الجرح تختلف بحسب اعتبار النقاد . فرب أمر تراه جرحاً ولا يراه غيرك كذلك . فذكر السبب يمكننا من النظر فيه والحكم عليه بأنه قادح أولا . فمثلا سئل ابن عبد البر لم تركت حديث فلان؟ . قال : « رأيته يركض على برذون فتركت حديثه »[1] . لما توهمه فيه ابن عبد البر من الخيلاء والعجب . وهذا سبب لا يجرح فى نظر الكثيرين غيره . وسئل ابن عيينة لم لم ترو عن زازان أبو عمرو الكندى؟ قال : كان كثير الكلام . وفهم الحاكم أن كثرة الكلام تفصح عن عدم التحرز . ومن كثر كلامه كثر غلطه . ولهذا جرح الكندى . وغير الحاكم كثيرون لا يرون هذا السبب جارحاً ، وسئل بعضهم أيضا عن حديث لصالح المرى . فقال : ما يصنع بصالح ؟ ذكروه يوما عند حماد بن سلمة . فامتخط حماد[1] . وقد يكون ذلك صدفة من حماد . ففهم البعض أن حماداً يجرحه بهذا فكأنه قال . ان صالحا لا يساوى إلا هذا ! ولعلكم ترون مبلغ

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٧١ ؛ التدريب للسيوطى ص

ينصح المتعلم ببيان حال أستاذه حتى لا يقع فى بدعته أو يغتر فى علمه ، ومركزه بحال أستاذه . (٩) أن يكون المسلم مجاهرا ببدعة داعيا لها ، أو بمعصية فيذكر للناس بما يجاهر به ، ولا يعاب بعيوب مستورة ، إبقاء لحرمته ورجاء لتوبته . (١٠) ذكر ذوى العاهات الدائمة لأنها تميزهم عن غيرهم من ذوى الأسماء المتشابهة أو لأنهم لا يعرفون إلا بها ، كالأعمى والأعرج والأصم والأعور والأحول ، وغير ذلك . (١١) ارباب الصناعات والحرف الحقيرة فى عرف بعض الناس مثل الدباغ . الجلودى . الاسكافى الحجام الخ ... فيذكرون بحرفهم ليتم تعريفهم .

ويشترط فى كل ما ذكر ان يكون الغرض مشروعا والا يكون النقد او العيب بدافع شخصى حسدا للشخص ، او احتقارا له . او رغبة فى الحط من شأنه ، فان شاب الجرح شىء من ذلك فهو حرام بلا مراء ، أفلا ترون ان التجريح بمثابة حكم على الرجل ينفر الناس منه ويزل به مقتهم ويلحق به اذى غير محدود ؟

فكيف يباح لذوى الأهواء والنزوات . لا . لن تكون اعراض المسلمين ، واقدار علمائهم تحت رحمة ذوى النفوس المريضة من ذوى الاهواء بحال من الاحوال ، ولهذا اتفق العلماء على ان الجرح لا يقبل إلا من طراز خاص من العلماء سنحدثكم عنهم فيما بعد .

التعديل

التعديل مادى ومعنوى كذلك . فتعديل الأشياء تسويتها وجعلها معتدلة على نسق واحد ، وتعديل العود المعوج تقويمه بحيث يستقيم ، ويستعمل التعديل بمعنى التسوية والتقويم فى المعنويات . فتعديل الحكم بين الناس . إقامته على أسس غير معوجة . أسس عادلة قويمة ليس فيها ظلم ولا عوج ،

وكل أمر معنوى فتعديله تقويم عوجه ، وإقامته على نهج مستقيم ، والعدل بين الخصمين التسوية بينهم ، كما يحمل التعديل معنى التغيير من حال إلى حال هذا . وتعديل الرجال فى علم الإسناد وصفهم بما يجعل حالهم واضحاً مستقيماً وفق منهج العدالة الذى وضعه نقاد الحديث لمن تقبل روايته ، وبعبارة أخرى وصف الرواة بما يظهر عدالتهم لتقبل روايتهم .

وقد يسأل واحد . ماحاجتنا إلى التعديل ؟ فنقول: هى حاجتنا إلى الجرح فاثبات التعديل نفى للجرح . ونفيه إثبات للجرح . والذى يدفعنا إلى هذا كما قلت لكم هو الضرورة الشرعية التى تبدو ظاهرة ، ونحن إذا نظرنا إلى الأخبار فسنجدها ثلاثة أنواع .

الأولى : خبر علمت صحته بيقين عن طريق نص متواتر واضح الدلالة أو عن طريق الحكم العقلى . كوجوب الصلاة والصوم . وإثبات وجود الخالق . وحدوث العالم .

الثانى : خبر علم عدم صحته وفساد حصوله . كذلك . كحكم العقل باستحالة اجتماع الضدين . واستحالة وجود جسم واحد فى مكانين فى وقت واحد . وكل ما نص القرآن والسنة الصحيحة وأجمعت الأمة على فساده أو رده أو تكذيبه . فلا سبيل إلى نفى صحة الحكم الاول ، أو فساد الثانى والثالث .

الثالث : خبر لا سبيل إلى العلم اليقينى بصحته أو فساده . فيجب التوقف عن القطع بالحكم عليه بالصدق أو الكذب ، أو الصحة أو الفساد . قال الإمام الحازمى : « هى الأخبار التى يؤثرها علماء الإسلام فى إثبات الأحكام الشرعية المختلف فيها بين الأمة . وإنما وجب التوقف فيما هذه حاله من الأخبار لعدم العلم بكونها صدقا أو كذبا . إذ الحكم بأحدهما ليس أولى من الحكم بالاخر .

(٤) أن يكون معروفا بالعلم والصدق والتقوى والورع

(٥) أن يكون مشهوراً بالحفظ والضبط والانصاف . ومعرفة الرجال وأحوالهم .

(٦) أن يكون من غير أهل العصبية الجنسية أو القبلية أوالمذهبية

(٧) أن يكون متفقا على عدالته متيقظا لا غفلة فيه . دقيقا ومتقنا للعلم بالحديث وأسباب الجرح والتعديل . يدمن البحث والتفهم لأحوال الناس ، يتردد على العلماء للتحرى منهم والاستعانة بهم على ماالبس عنده

(٨) أن يكون متواضعاً غير معجب بنفسه ولا مغروراً بعلمه . وإلا لم يكن منصفا ولا ناصحا ، فلا تقبل شهادته بالجرح والتعديل كالمتعصب تماماً ولهذا المعنى لم يقبل العلماء تضعيف الدارقطنى والخطيب البغدادى لأبى حنيفة وابن حنبل . فقد كانت فى الدارقطنى والخطيب عصبية زائدة . وظهر تحاملهما على الامامين بغير حق . ومكانتهما فى العدالة والضبط والاتقان موضع اتفاق علماء الأمة . وهكذا كل من دلت القرائن على أنه يطعن على غيره عصبية أو حسداً أو غرورا أو احتقاراً أو تشهيراً . ردت عليه شهادته ونبه الناس إلى ذلك حتى لا يغتر أحد بمقالاتهم فيجرحون عدلا . أو يعدلون مجروحا . او يضعفون قوياً . او يقوون ضعيفاً وتضطرب بذلك عندهم السنة(1)

حول قبول النقد ورفضه

النقد إما مطلق أو مسبب فالمطلق هو أن يصدر الناقد حكمه بالجرح أو التعديل من غير أن يذكر أسباباً أو « حيثيات » لحكمه ويسمونه الجرح المبهم او التعديل المبهم

---

(١) راجع التدريب للسيوطى ص ١١٢ وما بعدها ، ومسلم الثبوت فى كتاب الشهادات .

ولهذا كانت الحاجة ملحة إلى تصحيح أخبار هذا النوع بكل الطرق الممكنة. ومنها اعتبار أوصاف وشروط فى المخبر بها. ان وجدت هذه الشروط فى شخص لزم قبول خبره لثبوت عدالته. وهذه هى الشروط: —

١ — الإسلام: وهو المقصود الأعظم فرواية أهل الكفر مردودة بصريح الكتاب والسنة والإجماع.

٢ — العقل: وهو مناط التكليف. وبه يتوجه الخطاب. وعلى هذا فغير المكلف كالصبى والمجنون. لا تقبل روايتهما كما لا تقبل شهادتهما. لقوله عليه السلام «رفع القلم عن ثلاثة. عن النائم حتى يستيقظ. وعن الصبى حتى يحتلم. وعن المجنون حتى يعقل»

وأما تحمل الصبى المميز إذا أدى ما تحمله بعد البلوغ فقد جوزه قوم ومنعه آخرون. والأصح الجواز. وأما من زال عقله بأمر طارىء. كالاختلاط الذى أصيب به كثير من الحفاظ المشهورين فى أواخر أعمارهم فقد أوجب العلما. البحث عن وقت إختلاطه ومعرفته وتحديده بالضبط ومتى عرفت بداية مرضه. قبلت مروياته قبل مرضه وجازت الرواية عنه قبل المرض أما بعد الاصابة بالخلل العقلى فقد حكموا بعدم قبول روايته ومنعوا الرواية عنه [1] وإذا لم يعلم وقت اختلاله العقلى حكموا برفض حديثه كلية. فاذا تميز للراوى ما أخذه عن شيخه فى حالة صحته العقلية عما أخذه عنه فى مرضه جاز له رواية الأول وصح العمل به.

٣ — الصدق: وهو «عمدة الانباء وعدة الأنبياء». أما الكذوب ففاقد الاهلية فإن كان كذب على الرسول ﷺ بوضع الحديث أو إدعاء السماع أو ماشا كل ذلك، فقال جماعة من خيار أئمة النقد [2] يرد حديثه وإن

(١) شروط الائمة للحازمى ص ٣١ : ٣٢ ، مسلم ح ١ ص ٣٤.

(٢) منهم سفيان الثورى، ابن المبارك، ابن الاشرس، ابن حنبل.

عن شيخه من أنه لا يدلسه إن كان من المدلسين. ثبتاً فى الأخذ. بصيراً بالرجال، فاهما لما يقال متيقظا سليم الذهن عن شوائب الغفلة. وأن يكون قليل الغلط والوهم. لان من كثر غلطه وغلب عليه الوهم فهو ساقط يرد حديثه بالإجماع.

٧ — أن يكون حسن السمت وقوراً غير مشهور بالمجون والخلاعة. إذ أن المجون والخلاعة يفضيان إلى السفه. وأن لا يكون من أهل الأهواء

شروط المعدلين والجارحين:

الحكم بالتعديل أو الجرح على شخص ذو خطر عظيم، فالحكم بالتعديل اشبه بشهادة تزكية للراوى. واستحقاقه الحياة الأدبية والاحترام وحكم بالأمانة. والحكم بالجرح. حكم بالموت الادبى على المجروح. وهو بمثابة شهادة بعيوب الرجل وسقوط قدره، وعدم أهليته للاحترام. ويظل يلاحقه هذا حتى تقوم الساعة. ويعظم خطر هذه الشهادة، اذا عرفنا أن العمل بالسنة ميتوقف عليها. اذ أن قبول الحديث أورده متوقف عليها [1].

ولهذا اتفق أئمة النقد على أن الشهادة بالجرح والتعديل لا تقبل من شخص الا بشروط:

(١) أن يكون الشاهد عالما بقواعد هذ العلم. عارفا بما يجعل الراوى مقبولا أو غير مقبول عند المحدثين. فلا تقبل من آحاد الناس ولا ممن لا دراية له بهذا العلم وقواعده. وان كان من خير العلماء فى غيره.

(٢) أن يكون من الحصفاء. ذوى السمعة الطيبة. من المترفعين عن الاهواء والنزوات الفردية.

(٣) أن يكون قصده تخليص سنة الرسول ﷺ من اضافات أهل البدع وتخرصات الكاذبين. يريد بذلك وجه الله تعالى وصالح الملة

(١) راجع كتاب الفروق للامام القرافى ج ١ ض ٤ — ٥ لتعرف الفروق بين الرواية والشهادة وشروط الأئمة للحازمى ص ٣٤.

تاب . فإذا أعلن أنه أخطأ وقال كنت قد أخطأت فيما رويته ولم أتعمد الكذب فإنه يقبل منه ذلك .

وإن كان كذبه على الناس . وعرف ذلك عنه واشتهر به فهو مردود الرواية مطلقاً . وكذلك من تعود التلفيق واشتهر به ، ثم حدث به فحمول على الكاذب فلا يقبل حديثه . ومن عرف بالتساهل فى رواية الحديث وقلة المبالاة فى تعهد الأصول فى التحمل والأداء فمرفوض الرواية . لأن شرط الصدق يقضى بالتثبت والدقة وهما هنا غير ظـــاهرين فرد لذلك حديث المتساهل غير المغالى .

٤ ـ أن لا يكون مدلساً : والتدليس أنواع كثيرة بعضها أخف من بعض [١] وكان جماعة من ثقات محدثى الكوفة والبصرة مولعين بالتدليس وقد خرج لهم فى كتب الصحاح مع أن شرط صحة الحديث لا يحتمل التدليس من أى نوع وقد ذكر أبو سعيد العلائى أسماء من عرفوا بالتدليس فى كتابه « جامع التحصيل لأحكام المراسيل » ثم قال [٢] « وهؤلاء ليسوا فى درجة واحدة . فمنهم من لم يوصف بالتدليس إلا نادراً حتى إنه لم يعد فى المدلسين مثل « يحى بن سعيد . هشام بن عروة . موسى بن عقبة » ومنهم من احتمل الأئمة تدليسه ، وخرجوا له فى الصحيح وإن لم يصرح بالسماع إما لإمامته أو لقلة تدليسه فى جملة مروياته . أو لأنه لا يدلس إلا عن ثقة مثل « الزهرى والأعمش والنخعى وابن أبى خالد وسليمان التيمى وحميد الطويل والحكم بن عقبة ويحى بن كثير وابن جريج والثورى وابن عيينة وشريك وهشيم ، ومثل هذا التدليس مقبول عند الأئمة لأنه من ثقات عن ثقات مثلهم ، وقد خرجوا لهم للأسباب السابقة أو لاطلاعهم على سماعهم فى مقامات أخرى . وهذا النوع من التدليس لا يتعمد فيه المدلس

(١) شروط الأئمة ص ٣٣ مسلم حـ ١ ص ٦٢ : ٨٢ .

(٢) نقلا عن شروط الأئمة ، جـ ١ ص ٢٨ : ٣٤ ، ٥٣ : ٦٨

ترويج مجروح ، ولا التعمية على العلماء حتى لا يفطنوا إلى حقيقة الراوى المجروح مثلا . فإذا وقع التعمد بقصد التعمية كان هذا التدليس شر أنواع التدليس ، حتى انكم لتجدون الواحد منهم يجعل من الاسم الواحد اسمين أو ثلاثة أو يستبدل الكنى بالأسماء وبالعكس. زيادة فى التعمية حتى لا يتوصل السامع إلى معرفة حقيقة الراوى . ومثل هذا المدلس مرفوض الرواية .

٥ ـ العدالة : وقد أجمع أهل العلم على أنه لا يقبل إلا خبر العدل . وكل حديث إتصل إسناده بين من رواه وبين النبى ﷺ لا يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله وإمعان النظر فى أحوالهم سوى الصحابى الذى رفعه الى النبى ﷺ ، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله تعالى لأصحاب النبى ﷺ وأخباره عن طهارتهم . والمقصود بالعدالة اتباع أوامر الله تعالى والابتعاد عن كل ما نهى عنه . وتجنب الفواحش المسقطة . وتحرى الحق والتوقى مما يثلم الدين والمروءة فى اللفظ أو الفعل ، وليس يكفيه فى ذلك اجتناب الكبائر حتى يجتنب الاصرار على الصغائر ، فمتى وجدت هذه الصفات . كان المتحلى بها عدلا مقبول الخبر والرواية ، وزاد الحاكم شرطاً . هو أن يكون من ثبتت عدالته معروفاً عند اهل العلم بطلب الحديث وصرف العناية إليه ، والاختلاف إلى العلماء . وهذا الشرط لم يجمع عليه العلماء مع أنه شرط وجيه وضرورى . قال ابن حجر : « والظاهر أن الشيخين ـ البخارى ومسلم ـ لا يعتبرانه إلا إذا كثرت مخارج الحديث فيستغنيان بكثرتها عن شهرة الراوى ، كما يستغنى بكثرة الطرق عن اعتبار الضبط التام الذى يشترطانه . وهو يغنى عن الشهرة . وهل يقصـــد بالشهرة إلا أن يكون الشخص له عناية زائدة بالرواية لتطمئن النفس إلى حسن ضبطه ؟ وهذا هو مؤدى الضبط التام .

٦ ـ الحفظ والضبط : أن يكون الراوى حافظا حديثه أخذاً من شفاه العلماء لا من الصحف ، وأن يكون ضابطاً وقت سماعه . متحققاً فى روايته

ونشأتهم وبلدانهم وإقامتهم ورحلاتهم وأشياخهم وتلاميذهم ،وقال البعض : هو من حفظ ثمانمائة ألف حديث باسانيدها الخ .

وبعد هذا التعريف نقدم لكم هذه القوائم بأسماء بعض من وصفوا بهذه الصفات،

الأولى باسماء بعض المحدثين : الذين واصلوا طلب العلم حتى بلغوا هذه الدرجة وهم من الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم ومن أشهرهم ؛

(١) الامام عطاء بن أبي رباح ، مفتى مكة ومحدثها وقدوة علمائها .
(٢) الامام أبو محمد بن أسلم القرشى الأسود
(٣) الامام بكر بن مضر بن حكيم مولى شرحبيل بن حسنة
(٤) الامام أبو عبد الملك المصرى
(٥) الامام هشيم بن بشير
(٦) الامام أبو معاوية بن أبي حازم
(٧) الامام وهب بن جرير
(٨) الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصرى
(٩) الامام البوصيرى هبة الله بن على بن مسعود من محدثى مصر
(١٠) الامام السيد محمد مرتضى الزبيدى الحنفى الهندى أصلا ، الزبيدى إقامة المصرى مدفنا وهو صاحب كتاب تاج العروس شرح القاموس .

الثانية بأسماء بعض الحفاظ المشهورين ، وهم :

(١) الامام الحافظ ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى المدنى وقد توفى سنة ١٢٤ ه
(٢) الامام الحافظ عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المعروف بأبى محمد القرشى التيمى المدنى وتوفى سنة ١٢٦ ه
(٣) الامام الحافظ ابن جريج . عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الروحى وتوفى سنة ١٥٠ ه
(٤) الامام الحافظ جرير بن حازم محدث البصرة وتوفى سنة ١٧٥

وخلاصته :

اننا ننظر إلى عدد كل من المعدلين والجارحين فأيهم أكثر اعتبر قوله . إذ أن عدد المعدلين لو كان أكثر قوى بعضهم اعتبار بعض فتترجح كفتهم وتضعف كفة الجارحين لقلتهم ، وأنتم ترون أن كثرة المعدلين واتفاقهم على ظاهر حال الراوى ليس إخباراً بما خفى من حاله وهو ما أخبر به الجارح . وعلى هـذا فالجارحون أعلم بحاله من المعدلين فيقبل قولهم ويقدم على قول المعدلين . وهكذا نرجع الى الرأى الأول .

الرأى الثالث : رأى نقله السيوطى ومؤداه ، أنه لا يصح ترجيح كفة على أخرى عند تعارض النقاد فى الحكم على راو . بلا مرجح . وليس كالأسباب مرجح . فان كان سبب الجرح قادحاً فى العدالة . قدم القول بالجرح على قـول المعدلين ولو كثروا .

وإن كان السبب مما يختلف باختلاف النظر قدمنا قول المعدلين . وهكذا ترون أن الأمر صائر حتما . وعلى أى اعتبار . إلى تقديم الجرح المفسر إذا كان السبب قادحا فى العدالة مسقطا للمروءة مهما كان عدد المعدلين .

وهذا هو ما يؤدى اليه الرأى الأول الذى اخترنا لكم العمـل به .

وعلى ضوء ما تقدم :

لو قال المحدث الثقة كل ما أحدثكم به فهو عن ثقة أو حجة . وإن لم أصرح باسمه . ثم جاءنا برواية عن راو مجهول لدينا . فهل يعتبر مثـل هذا القول من الثقة تعديلا وتزكية لهذا المجهول فيحل الاخذ عنه ؟

الصحيح عند الجمهور(١) أن هذا القول تزكية للمجهول . ولـكن لا تـكفى للسماح بالرواية عنه . بل نتوقف فى الاخذ عنه حتى يسميه لنا . لجواز أن يكون

(١) مسلم ج١ ص١٢٠

مطعونا فيه بما يقدح فى عدالته عند غيره من الثقات ، بينما هو لم يتفطن إلى هذا القادح .

ويرى بعض المحدثين أن تزكية الثقة لمن لم يسمه إذا صرح بأنه لا يروى إلا عن ثقة . كافية لحكمنا بعدالته وقبول روايته . لأن الثقة مأمون فى التسمية وعدمها .

وقد علق إمام الحرمين الجوينى على هذا الرأى فقال : « إن هذا لا يكفى الا عند أتباع الأئمة المجتهدين بالنسبة اليهم فحسب . والاصح ما ذهب اليه الجمهور .

الراوية عن غير العدل(١) : جوز العلماء رواية العدل عن غير العدل . سواء بين حاله . كقول الشعبي : حدثنا الحرث وأشهد بالله أنه كان كاذبا » أو لم يبين حاله كما لو قال حدثنا الحرث فقط . ويفسر لنا ذلك مارواه الحاكم فى مسنده . من أن أحمد بن حنبل رأى يحيى بن معين وهو من أفضل أئمة النقد . يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس . فقال له أحمد : تكتبها وأنت تعلم أنها موضوعة ؟!..

فقال يحيى : نعم أكتبها وأحفظها وأعلم أنها موضوعة . حتى لا يجىء انسان فيجعل بدل أبان ثابتا . ويرويها عن معمر عن ثابت عن أنس فأقول له : «كذبت انما هى عن معمر عن أبان لا عن ثابت » أى أن العدل يروى عن غير العدل ولو كان وضاعا لمعرفة ما عندهم زيادة فى التحرز من التعمية والتمويه والتنبيه عليها حتى لا يدسها أحد فى مرويات الثقات المقبولة ، ولا يصح أن يفهم أن رواية العدل عن غير العدل تعديل له لما قد علمتهم من سبب جواز الرواية وهذا هو الصحيح عند جمهور المحدثين والاصوليين .

وفرعوا على هذا . أن المجتهد والمفتى اذا عملا بحديث أو أفتيا به فان ذلك لا يكون حكما بصحة هذا الحديث ، كما لا تكون مخالفتهما فى العمل لمقتضى هذا الحديث حكما بعدم صحته ولا قادحا فى روايته . لجواز أن يكون المعتمد غير ذلك .

(١) مسلم ج ١ ص ١٢٠

درجات المحدثين(١)

والآن من حقكم أن تعرفوا المعنى الفنى لما يصف به الناقدون علماء السنة، مثل محدث ، حافظ ، حجة ، حاكم ، فأقول لكم :

المحدث : هو العالم بالحديث رواية ودراية ، فهو يحفظ الحديث باسانيده ، مع معرفة كاملة بأحوال أفراد كل سند واقفاً على درجاتهم جرحاً وتعديلا ، فاذا لم تمكن له خبرة بالرجال ، وكان مجرد راوية ، يحفظ كلاما ولو بالأسانيد دون معرفة بها وبرجالها فهو مسند لا محدث ، ويشترط العلامة الحازمى، أن يعرف المحدث الأسانيد والعلل وأسماء الرجال وأن يكثر من حفظ المتن وسماع كتب السنة، مسانيدها ، ومعاجمها .عالما برواة عصره ورواياتهم متميزاً بين أقرانه بالضبط ودقة النقد ، فاذا ذادت معارفه عن ذلك ارتقى الى درجة حافظ

الحافظ : فتصبح معارفه شاملة لأحوال شيوخه وأشياخهم طبقة بعد طبقة بحيث يكون من يجهله أقل ممن يعرفهم فى كل طبقة ويرى بعضهم ان الحافظ هو من حفظ مائة ألف حديث متنا وسنداً ، ولو بطرق مختلفة ، ووعى كل ما يتعلق برجاله جرحا وتعديلا ، وهذا اصطلاح القدماء ، والأول أدق وأوفق ؛ وهذا الحافظ ان زادت معارفه عن ذلك ارتقى درجة اخرى هى درجة الحجة

الحجة : وهو من كمل حفظه واتقانه وأصبح مرجعا للحفاظ فى الاتقان ، وضبط السنة ، وعرفه الأقدمون بأنه من حفظ ثلاثمائة الف حديث بأسانيدها مع معرفته بحال رجالها جرحاً وتعديلا ، فاذا أوغل هذا الحجة فى دراسة السنة ارتقى الى أرفع الدراجات وهى درجة

الحاكم : الذى يحكم السنة ، ويقيد أوابدها ، ويحيط بالأحاديث المروية متنا وإسناداً ، ونقداً لكل فرد من أفراد الأسانيد ، مع خبرة بالرجال وصفاتهم

(١) قواعد التحديث لجمال الدين القاسمى ص٥٣ ، والتدريب للسيوطى ٦٠ -٨، وشروط الأئمة ٢٣-٣٥

جمع الحديث ، وتفقه ، وحدث وصنف ، وأظهر السنة فى بلده . وذب عن حريمها وقمع مخالفيها ، وتوفى سنة ٢٥٥ هـ

(٢) ـ الامام البخارى ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، فريد عصره وزمانه ، وحافظ السنة المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وسنفرد له ترجمة خاصة ،

٣ ـ الامام العجلى ، أحمد بن عبد الله العجلى ، كان من الذين امتحنوا بخلق القرآن ، ففر الى بلاد المغرب ، له كتاب فى التاريخ ؛ وكتاب فى الجرح والتعديل يدل على سعة أفقه ، وقوة حفظه ، وطول باعه[1] وتوفى سنة ٢٦١ هـ

٤ ـ الامام أبو زرعة الرازى ، عبد الله بن عبد الكريم المخزومى ولاء ، وهو من أعلام الأئمة ، يقول عنه ابن راهويه : « كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل »

٥ ـ الامام مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى ، درة عصره وأحد أعلام الأمة صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٦١ هـ وسنفرد له ترجمة خاصة ،

٦ ـ الامام أبو حاتم الرازى ، محمد بن ادريس بن المنذر من كبار الأئمة فى الحديث حفظا وضبطا ونقدا وتوفى سنة ٢٧٧

٧ ـ الامام أبو داود السجستانى ، سليمان بن الاشعث الازدى حجة البصرة حافظ حجة غزير العلم وتوفى سنة ٢٧١ هـ

٨ ـ الإمام القرطبى . أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد القرطبى إمام الأندلس الزاهد الحافظ الحجة ، المفسر الكبير للقرآن ، واليه يرجع الفضل فى نشر علوم الحديث بالأندلس . وتوفى سنة ٢٦٠ هـ

ثم يأتى بعد ذلك أجيال من الأتباع . والذين جاءوا من بعد هؤلاء الأئمة الذين حدثتكم عنهم . هم فى الواقع . عالة على مؤلفاتهم . انتفعوا بها وتخرجوا عليها شرحوها . أو هذبوها ، أو أضافوا اليها ، أوجردوها ، أو حرروها والفضل كل الفضل للأئمة السابقين رضى الله عنهم ،

(١) الشذرات للذهبى جـ ٢ ص ١٤١

ويرى بعض الشافعية أن رواية العدل عن غير العدل تتضمن الحكم بعدالته . وهذا مردود لان الائمة أجازوا الرواية عن الوضاعين اعلاما بأحوالهم وتنبيها للأمة حتى لا تدس عليها فى مرويها الصحيح .

درجات الجرح والتعديل

عرفتم أن درجة الراوى يتبعها درجة السند . ودرجة الحديث قوة وضعفا ولهذا نبحث عن أحـوال الرواة . ولما كان الرواة يختلفون باعتبار الصفات الخاصة بهذا العلم فمنهم عدول تقبل روايتهم . ومجهولون لا يقبل حديثهم حتى تعرف أحوالهم . ولما كان العدول أنفسهم يختلفون فى درجة العدالة ؛ كما يختلف غير العدول بعضهم عن بعض حسب درجة الجرح ؛ كان لا بد من ترتيب التعديل والتجريح فى درجات بعضها فوق بعض ترتيبا نزوليا فى التعديل . وصعوديا فى الجرح . فنذكر أولا أعلى درجات التعديل ثم ما يقرب منها حتى أدناها ؛ ثم نذكر أعلى درجات الجرح وأبعدها عن العدالة ، وتحديد هذه الدرجات انما يكون بألفاظ وضعها علماء النقد لوصف حال الراوى تعديلا وجرحا ، ونحن نذكر لكم خلاصة ما ذكره النقاد فى كتبهم[1] . حسبما تعطى ألفاظهم من قـوة وأرجو أن تعلموا أن الوصف بالحفظ والضبط فقط يستوى فيه العدل وغيره . فلا يعتبر مجرد الوصف بهما تعديلا .

درجات التعـديل[2] :

(١) الدرجة العليا : وصف الراوى بما يدل على المبالغة فى عدالته وضبطه

(١) ميزان الاعتـدال للذهبى جـ ١ ص ٤ وما بعدها ــ مقـدمة « خطبة » تقريب التهذيب لابن حجر ــ التدريب للسيوطى ص ١١٢ ـ شرح ألفية العراقى للسخاوى ـ شرح نخبة الفكر للسندى :

(٢) التدريب للسيوطى ص ٨٠٦ خطبة تقريب التهذيب

مثل . اليه المنتهى فى الضبط والتثبت ، لا أحد أفضل منه فى الحفظ والتثبت . لا أعرف له نظيراً فى عدالته وضبطه .

ومن هذه الدرجة وصفه بما يدل على التفضيل : مثل أوثق الناس، أثبتهم . أعدلهم : أعظمهم شأنا . وليس عند المحدثين أرفع درجة من هذه الدرجة .

(٢) الدرجة الثانية : التعبير عنه بما يدل على أنه مشهور بالعدالة والتثبت لا يجهله أحد . مثل . فلان لا تسأل عنـــه . لا يبحث عن حاله . ومن كفلان ؟ .. ألخ .

الدرجة الثالثة : وصفه بما يدل على التثبت ، وتأكيد الوصف بتكرار الصفة . أو صفة مثلها .. مثل ، حجة حجة . ثقة ثقة . ثبت ثبت . حجة ثبت . ثقة حجة . ثقة ثبت . ومن هذا القبيل قول سفيان بن عيينة (عمر بن دينار .. ثقة ثقة (تسع مرات) وقول ابن سعد فى الطبقات عن شعبة . ثقة مأمون . ثبت حجة . صاحب حديث)

الدرجة الرابعة : وصفه بما يدل على الوثوق منه بلا تكرار مثل حجة . ثقة . ثبت . امام . ضابط متقن عدل حافظ .

الدرجة الخامسة : وصفه بما يفيد حسن حاله ، مثل لا بأس به . ليس به بأس . مأمون صدوق . من خيار الناس .

الدرجة السادسة : وصفه بما يشعر بضعفه مثل . هو شيخ وسط . وسط . صالح الحديث . جيد الحديث . رووا عنه . يروى حديثه أو يكتب . صدوق . سيء الحفظ . صدوق له أوهام . صدوق يخطيء . صدوق . غير آخر حياته . صدوق اختلط . صدوق لكنه متشيع .. ألخ .

الدرجة السابعة : وصفه بما لا يعتبر جرحاً له . مثل صالح الحديث . أرجو أن يكون صدوقا . صدوق إن شاء الله . أرجو أن لا بأس به . صويلح . مقبوله ليس بعيداً من الصواب .

٦ ـ ، الإمام محمد بن عبد الله بن نمير الهمـــدانى ، ويعرف بأبى عبد الرحمن الكوفى ، الحافظ الزاهد الفقية الحجة ، روى عنه البخارى وأحمد بن حنبل وقال : أنه درة العراق ، وتوفى سنة ٢٣٤ ﻫ

٧ ـ ، الإمام عبد الله بن محمد العبسى الكوفى ويعرف بأبى بكر بن أبى شيبة ، تلميذ ابن المبارك وابن عيينة وأضرابهما ، وشيخ البخارى ومسلم ، وأبى داود ، وابن ماجه وأبى زرعة وتوفى سنة ٢٣٥ ﻫ

٨ ـ ، الامام عبد الله بن عمر المعروف بالامام أبى شعيب القواريرى وتوفى سنة ٢٣٥ ﻫ

٩ ـ ، الامام أبو محمد اسحق بن راهويه الحافظ الحجة وتوفى سنة ٢٣٨ ﻫ

١٠ ـ ، الامام محمد بن عبد الأزدى وهو أبو جعفر البغدادى ، روى الامام الذهبى فى التذكرة[١] ، أنه ألف كتاباً كبيرا فى العلل والرجال ـ وتوفى سنة ٢٤٢ ﻫ

١١ ـ ، الامام المصرى الحافظ الحجة أبو جعفر أحمد بن صالح الطبرستانى وقد اتفق العلماء على دقته فى الحفظ والفهم والنقد ، وقد وثقه عدد كبير من الأئمة منهم بعض المتشددين » وتوفى سنة ٢٤٨ ﻫ

١٢ ـ الامام البزاز أبو موسى هارون بن عبد الله من شيوخ مسلم ، وقد وثقه النسائى والدار قطنى وتوفى سنة ٢٤٣ ﻫ

ثانياً ـ يلحق بطبقة الأعلام الذين ذكرناهم سابقاً الأئمة الثقات اصحاب المؤلفات العظيمة المتداولة ، والتى كانت نهاية المطاف

(١) ـ الامام ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى ، إمام أهل عصره فى ضبط الحديث و نقد الرجال ؛ وهو أحد أعلام السنة القلائل وله مؤلفات منها تفسير القرآن ؛ وفى الحديث ؛ مسند الدارمى ، والجامع له أيضا روى عنه البخارى فى غير الصحيح ، وأثنى عليه كثيراً ابن حبان فقال : « كان من

(١) ﺟ ٢ ص ٧١ - ٧٢

بتأليف المؤلفات الكبيرة . فى الجرح والتعديل ، ونقد أحوال الرجال ، وبيان الضعفاء والمدلسين وغيرهم ، مما يصح معه ، أن نسمى العصر بعصر المؤلفات الكبيرة .

وقد امتاز ـ من علماء النقد المؤلفين فى هذا العلم ـ طائفة كبيرة من الأئمة الأعلام , تمت لهم الشهرة فى الحديث والنقد والتأليف ، نذكر منهم :

أولا :

١ — الإمام يحى بن معين الغطفانى،وهو أبوزكريا البغدادى ، إمام أهل العلم والجرح والتعديل . حافظ حجة وسنترجم له فيما بعد . وتوفى سنة ٢٣٣ هـ

٢ — الإمام أحمد بن حنبل الإمام المجتهد المحدث الناقد وتوفى سنة ٢٤١ هـ

٣ —الامام محمد بن سعيد بن منيع من موالى بنى هاشم.وهو أبو عبد الله كاتب الواقدى ، وهو من أوثق الأئمة المعروفين بالحفظ ودقة التحرى وحسن الفهم وجودة العلم ؛ حديثه يدل على صــــدقه كما يقول الخطيب البغدادى ، وتوفى سنة ٢٣٠ هـ

٤ — الإمام زهير بن حرب النسائى ؛ وهـــو الحافظ أبو خيثمة وتوفى سنة ٢٣٤ هـ

٥ — الإمام ابن المدينى.على بن عبدالله بن جعفر.وهو من شيوخ البخارى وابن حنبل، حافظ محدث معروف بالضبط ودقة النقد . وصف ابن عيينة . شدة حذره فى النقد ويقظته فى التحرى بقوله : « انه حية الوادى » ،ويقول القطان :كنا نستفيد منه أكثر مما يستفيد منا ، ويقول النسائى . كأن الله خلقه لفحص الحديث ونقده ، وأبو داود يقول : ابن المدينى خير من عشرة آلاف ، ومع ذلك يتهمه ابن معين بالتشيع ، ويتكلم فيه ابن حنبل ، لأنه لم يثبت مثله فى فتنة القول بخلق القرآن ، ثم هو قبل ذلك وبعده ، شيخ لابن حنبل والبخارى، نهلا وعبا من موارده الغنية وله عدة مؤلفات فى ـ علل الحديث ، وتاريخ الرجال ؛ وهو المعروف بعلى بن المدينى أبى الحسن البصرى وتوفى سنة ٢٣٤ هـ

ورجال الثلاثة الأخيرة التى تدنو من الجرح . لا يحتج بمرويهم . ولا يكتب حديثهم إلا للاعتبار عند تتبع طرق حديث فرد ليعلم هل له متابع أم لا ؟ أو للاستشهاد به فى مقام يحتاج دليله إلى بيان أو استئناس .

درجات الجرح :

ثم تليها درجات أهل الضعف من المجروحين . ثم يعظم الجرح شيئا فشيئا . حتى يصل إلى المقطوع بكذبهم . وقد رتبهم النقاد فى درجات . هذا ملخصها :

الأولى : وصف الراوى بما يدل على مجرد الضعف . أو عدم الاعتماد عليه مثل لين الحديث . فيه ضعف . فى حديثه ضعف . ليس بالقوى . فيه مقال نعرفه منه وتنكر . ليس بالحجة . ليس بالعمدة . ليس مرضيا . فيه خلف تكلموا فيه . طعنوا فيه : سىء الحفظ . ضعيف . فيه لين . مطعون فيه..الخ

الثانية : وصفه بدرجة من الضعف أكبر من السابقة . أو بما يرشد إلى تركه مثل . ضعيف الحديث . منكر الحديث . حديثه منكر . له مناكير . روى لما ينكر عليه . مضطرب الحديث واه لا يحتج به .

وأهل هاتين الدرجتين أقرب إلى أدنى درجات العدالة . فيعمل بما يرونه . فى الاعتبار والاستشهاد ، ولا يحل الاحتجاج والاستدلال بحديثهم فى التشريع

الثالثة : وصفه بما يسقط هيبته مثل : مردود الحديث ، ردوا حــــديثه ؛ ضعيف جدا ، ليس بشىء ، لا يساوى شيئا .

الرابعة : وصفه بما يشعر بعدم عدالته ، مثل : متروك الحديث ، تركوه ، ذاهب الحديث . ساقط هالك ؛ فيه نظر ، سكتوا عنه ، لا يعتبر به ، لا يعتبر بحديثه ، ليس بالثقة ؛ غـــير ثقه ، غير مأمون ، هو متهم ، بالكذب ؛ متهم بالوضع ، لا يكتب حديثه ، لا يحل الأخذ عنه، وغير ذلك مما يدل على مجرد الجرح

الخامسة : وصفه بقادح يسقط عدالته ، مثل : هو كذاب ، وضاع ؛ يكذب يضع ، دجال ، وضع حديثه

السادسة : المبالغة فى وصفه بما يسقط العداله ، مثل : إنه أكذب الناس ، أجرأ وضاع ، أخطر من وضع الحديث ، اليه المنتهى فى الوضع ، ليس مثله فى الكذب ، لم أر كذابا مثله ، لا يقاربه فى الوضع أحد .. الخ

وأهل هذه الدرجات الأربع الأخيرة . لا يحل لمسلم الأخذ عنهم ولا العمل بمروياتهم فى شىء من أمور الشرع ، على أنه يجوز لأهل العلم معرفته للتحذير منه والتنبيه عليه كما كان يفعل الامام يحى بن معين بصحيفة معمر عن أبان عن أنس ، الموضوعة ، حتى لا تروى عن معمر عن ثابت عن أنس .

تعاريف

منكر الحديث : ضعيف خالف الثقات فيما يروى . أو انفرد بحديث لم يروه ثقة . ولم يعرف له طريق غيره ، فاذا كان ديدنه مخالفة الثقات ورواية المنكر . فهو متروك بالاتفاق ، أما قليل المخالفة . مرة أو مرتين . فبعضهم يقبل روايته وبعضهم يتركها .

٢ ـ المجهول : مجهول العين ، ومجهول الوصف . كل رجل لم يشتهر عند علماء الحديث بطلب العلم ، وكل من لم يعرفوه فهو مجهول العين . فاذا روى عنه عدلان . إرتفعت عنه جهالة العين ، ومجهول الوصف هو الشخص الذى لا يعرف حديثه إلا من طريق رجل واحد روى عنه . مثل سعيد بن ذى حدان . وجبار الطائى وعمرذى مر ، وعبد الله بن أغر الهمدانى . فهؤلاء الأربعة لم يعرف واحد منهم إلا من طريق رواية أبى اسحاق السبيعى عنه . فاذا روى عنه عدلان إرتفعت عنه الجهالة على الصحيح ، أى أن رواية الثقات عن المجهول وصفه ترفع جهالته مطلقاً .

٣ ـ موانع قبول القول بالجرح : قد علمتم أن أسباب الجرح تختلف باختلاف وجهات النظر ، وأن النقاد يختلفون فى الشدة ، وفى التسامح . وقد يكون الشخص

١٠ ـ بشر بن المفضل البصرى شيخ بن حنبل وتوفى سنة ١٨٧ هـ

١١ ـ اسماعيل بن ابراهيم الأسدى المعروف با بن علية نسبة الى أمة علية من موالى بنى أسد بن خزيمة وتوفى سنة ١٩٣ هـ

١٢ ـ وكيع بن الجراح بن مليح أحد الأعلام المعتبرين فى النقد وتوفى سنة ١٩٦ هـ .

١٣ ـ عبد الله بن وهب الفهمى ويعرف بابى محمد البصرى من الأعلام المعدودين وتوفى سنة ١٩٧

١٤ ـ يحى بن سعيد القطان ، وله شهرة طبقت الآفاق ، حافظ حجة خبير بالرجال وتوفى سنة ١٩٨ هـ

١٥ ـ عبد الرحمن بن مهدى نظير القطان ومعاصره ، بل أن أبا حاتم الرازى يقول : « انه امام ثقة . اثبت من القطان ، وأتقن من وكيع » وابن حنبل يجعلهما فى درجة واحده (فمن عدلاه فهو عدل ثقة ، ومن جرحاه لا يقبل منه حديثه)

١٦ سليمان بن داود الفارسى وشهرته أبو داود الطيالسى حافظ ثقة يحتج بقوله فى العلم وتوفى سنة ٢٠٤ هـ

١٧ ـ يزيد بن هرون السلمى ويعرف بابى خالد الواسطى من أعلام الحفطاظ وتوفى سنة ٢٠٦ هـ

١٨ ـ الضحاك بن مخلد الشيبانى ويعرف بأبى عاصم النبيل وله شهرة فى النقد وتوفى سنة ٢١٤

١٩ ـ عبد الرازق بن همام الحميرى ويعرف بأبى بكر الصنعانى، وكان منتجع أئمة الإسلام . واليه يشد الرحال ثقات المحدثين ، وأئمة نقد الرجال وقد اتهم بالتشيع آخر حياته . وتوفى سنة ٢١١ هـ

وفى القرن الثالث : حيث استفاضت عناية الجيل الثانى من الأتباع ، (١)

---

(١) الجيل الأول أتباع التابعين ، والثانى أتباعهم وهكذا ترتب الأجيال التالية لهم .

بين القوة والضعف ومن تقبل روايته ومن لا تقبل، ولم يجدوا سبيلا لذلك إلا بدراسة أحوال الرواة بعناية زائدة ودقة تميز الخبيث من الطيب وكان .

أول من عنى بدراسة الرجال : سليمان بن مهران المعروف بالأعمش المتوفى سنة ١٤٨ ه ، وشعبه بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ ه . وكان من شدة عنايته أنه كان لا يروى إلا عن ثقة (١) ومالك بن انس إمام المدينة المتوفى سنة ١٧٩ ه . وابن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ ه . وهم أعلام أئمة النقد فى هذا العصر . واليك قائمة باسماء طائفة من النقاد من كبار أتباع التابعين .

١ - هشام بن أبى عبد الله المعروف بهشام الدستوائى وتوفى سنة ١٥٢ ه .

٢ - معمر بن راشد الأزدى المعروف بابى عروة البصرى وتوفى سنة ١٥٣ ه

٣ - عبد الرحمن بن عمرو ، إمام أهل الشام المعروف بأبى عمرو الأوزاعى الفقية المجتهد ، والمحدث الناقد ، وتوفى سنة ١٥٧ ه

٤ - سفيان بن سعيد بن مسروق المعروف بسفيان الثورى ، منسوباً الى ثور بن عبد مناة . لا الى الثورة .

٥ - عبد العزيز بن عبد الله المعروف بابن الماجشون ، وتوفى سنه ١٦٤ ه

٦ - حماد بن سلمة ، ويعرف بحماد القرشى ، أو حماد التميمى أو الربعى وتوفى سنة ١٦٧ ه

٧ - الليث بن سعد المصرى . امام أهل مصر ، الفقية المجتهد الحافظ المحدث الناقد وتوفى سنة ١٨١ ه

٨ - عبد الله بن المبارك الحنظلى وتوفى سنة ١٨١ ه

٩ - ابراهيم بن محمد المعروف بأبى اسحاق الفزارى المحدث الحجة فى النقد وتوفى سنة ١٨٦ ه

(١) وهو أول من عنى بالنقـد والتحرى عن الرجال ، ويبين من يقبل حديثه ومن يرفض حديثه

عند البعض عدلا ، وغير عدل عند الآخرين . فعليكم بالتريث فى قبول الحكم بالجرح، فمن اتفق النقاد على جرحه فمتروك بلا مماراة . ومن اختلفوا فى جرحه وتعديله . فابحثوا عن أسباب جرحه ، ومنزلة جارحيه . فان وجدتم الحكم راجعاً الى شيء مما سأعرضه عليكم فتوقفوا فى قبوله ،

أولا . أن يكون مجروحاً لأنه غير أمين ، فلا يقبل جرحه ولا تعديله ، ما لم يوافقه النقاد الثقات فيكون المعتبر إقرارهم لجرحه أو تعديله .

ثانياً : أن يكون الجارح من الأئمة المعروفين بالتشدد والتعنت فى تجريح الرواة بأدنى جرح ، ومثل هؤلاء الأئمة يعتبر تعديلهم أعلى درجات العدالة ، فاقبلوه بلا تردد ، وأما جرحهم فاقبلوه . إذا وافقهم عليه غيرهم من المعتدلين ، فاذا انفردوا بجرح شخص فتوقفوا فى قبول جرحهم لما قد علمتهم من تشددهم وخذوا بقول غيرهم من المعتدلين فى هذا المختلف فيه ،

ومن هؤلاء المتشددين : الأئمة الأعلام . (١) شعبة بن الحجــاج . (٢) سفيان بن عيينه (٣) يحى بن سعيد القطان (٤) ابن مهدى (٥) يحى بن معين (٦) أحمد بن حنبل (٧) النسائى (٨) أبو حاتم (٩) البخارى ،

ثالثاً : طريقنا الآن فى التعديل والجرح ، هو البحث فى مؤلفات علماء النقد لمعرفة حال الرواة . وفق المنهج الذى تحدثنا عنه فى القبول والرفض ، فاذا أردنا معرفة حال رجل لا ذكر له فى كتبهم قلنا :إنه مستور لم يتناولوه فى كتبهم ، لأنه لا سبيل لنا الى تعديل الأولين أو تجريحهم الا عن طريق دراسة كتب علماء النقد فقد دون الحديث بجميع علومه ،وأصبح يؤخذ من كتب العلماء ، لا من صدورهم مشافهة كما كان أولا . وحيث جاز لهم ما لم يجز لنا ،

أئمة الجرح والتعديل

لدينا أئمة من أهل الجرح والتعديل تخصصوا فى دراسة أحوال الرواة فوصفهم كل منهم حسب ما ثبت لديه من أحوالهم وفق منهجه الخاص ، ولدينا

أئمة المقارنة بين علماء النقد ، الذين يقارنون ما ذكره الأولون بعضه ببعض ، ويوازنون بين مناهج الناقدين ، فيقولون : كان فلان متشدداً ، أو متعنتا ، وفلان كان متسامحاً ، وفلان كان معتدلا . وهكذا . وهؤلاء المقارنون هم خبراء هذا الفن وصيارفته ، ومؤلفاتهم هي المصادر الأولية لهذا العلم ، وهم غالباً من النقاد المتأخرين عن الأئمة السابقين ، وهم يعرضون معارف الأولين « في الرواة » من كتبهم التي اطلعوا عليها ، أو من المعاصرين لهم ؛ ويقارنون بين آرائهم في الجرح والتعديل . وهكذا

وعلينا نحن إذا أردنا الحكم على رجل : أن نطلع على كل ما ذكره الناقدون عنه من جرح أو تعديل ، واستخلاص الحكم بعد دراسة المقارنات السابقة عن هذا الرجل ، وعلينا الا نتسرع بالحكم لمجرد الاطلاع على رأى امام ثقة ، فربما كان غيره أثبت منه؛ وفي هذا يقول العلامة الكنوى، في كتابه « التكميل في الجرح والتعديل » : « هناك جمع من أئمة الجرح والتعديل تشدد في هذا الباب ؛ فيجرحون الراوى بأدنى جرح . ويطلقون عليه ما لا ينبغى .. فمثل هذا الجــارح توثيقه معتمد ، وجرحه لا يعتبر إلا إذا وافقه غيره ممن ينصف ويعتمد » ثم ذكر من هؤلاء أبا حاتم الرازى . والنسائى ، وابن معين ، والقطان . وابن حبان » ثم قال: « كأنهم معروفون بالإسراف في الجرح والتعنت فيه »

ويقول الإمام السخاوى في كتابه : « فتح المغيث » ما خلاصته : ان الحافظ الذهبي وهو شيخ أئمة الاستقراء التام في نقد الرجال . يقسم الرجال إلى ثلاثة أقسام .

الأول : متثبت في التعديل . متعنت في التجريح ، يغمز الراوى بالغلطتين والثلاث . فاذا وثق واحد من هؤلاء شخصا ، فعضوا على توثيقه بالنواجز . وإذا ضعف رجلا ، فان وافقه غيره على تضعيفه ولم يوثقه أحد من الحذاق ، فهو ضعيف فان وثقه أحد الحذاق فهو الشخص المختلف فيه ، وهو الذى قالوا عنه، لا يقبل فيه إلا الجرح المفسر سببه . فلا يكفى أن يقول فيه ابن معين: ضعيف.

دون بيان سبب الضعف . ثم يأتى البخارى مثلا فيوثقه ، وتبعاً للاختلاف في جرح الرجل يختلفون في تصحيح حديثه وتضعيفه ، ويقرر الإمام الذهبي - وهو حجة فيما يقرره - « إنه لم يتفق إثنان من أئمة النقد على توثيق ضعيف ؛ أو تضعيف ثقة » ، مما يدلكم على منتهى الأمانة وغاية الدقة ويطمئنكم على سلامة النقد ، ولهذا الذى يقرره الذهبي نرى أن الإمام النسائى يقول عن منهجه : « لا يترك حديث الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه » أى أنه يتشـــدد في قبول الجرح ، ويشترط لقبوله إتفاق النقاد عليه

الثانى : معتدل في الجرح والتعديل كالأئمة ، ابن حنبل والدارقطنى ، وابن عدى،

الثالث : متسامح متساهل فيهما كالأئمة ، الترمذى ، والحاكم وابن حزم

اشهر النقاد

فى القرن الأول : لقد عرفتم أن الصحابة عدول وليسوا في حاجة إلى جرح أو تعديل كما عرفتم أن التابعين باحسان كان الخير فيهم كثيراً وكان الضعف فيهم يسيراً ، ولهذا كان أهل النقد من الصحابة والتابعين قلة، وقد كانت القوة طابع العصر روحيا وخلقيا وماديا ، وقد عرف في هذا العصر من النقاد من الصحابة : عبادة بن الصامت المتوفى سنة ٩٣ هـ ، ومن التابعين عامر بن شراحيل المعروف بالشعبي المتوفى سنة ١٠٩ هـ ، ومحمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠ هـ ،

وفي القرن الثانى : حيث كثر الضعف ، وقل الضبط في صغار التابعين وتابع التابعين فقد عرف كثير منهم بالارسال ، ورفع المرسل . كما عرف بعضهم بالغلط أو التدليس ، أو بما يوجب رد حديثه ، وكان طابع هذا العصر - كثرة الضعف وقلة الضبط وقد أخذ يتزايد ويعظم كلما أبعدنا عن عصر الرسول (ص) وعصر الصحابة ، لذلك فكر بعض الشيوخ ، من أتباع التابعين ، في وضع حد يفصل

أبيّ بن كعب : أن ابن عباس كان عنده فلما قام قال : «هكذا يكون حبر هذه الأمة . أو فى عقلا . » ، ويقول عطاء : ما رأيت قط مجلسا أكرم من مجلس ابن عباس . أكثر فقهاً وأعظم خشية . أصحاب الفقه عنده ؛ وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب السنة عنده . يصدرهم كلهم » ويقول طاووس : « أدركت خمسين أو سبعين صحابيا إذا اختلفوا فى أمر صاروا إلى قول ابن عباس »

وكان مستشارا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى خلافته مع صغر سنه ، فقد توفى الرسول ﷺ وسنه ثلاث عشرة سنة ، فكان المهاجرون يقولون لعمر ـ كما حدث الزهرى ـ ألا تدعونا كما تدعو ابن عباس ؟ فيقول عمر : « ذاكم فتى الكهول ، لسان سؤول ، وقلب عقول » ويقول عنه ابن الأثير : لم يكن أحد أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ ، ولا بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه فى رأى منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ، ولا تفسير قرآن ؛ ولا بحساب ، ولا بفريضة ، ولا أثقب رأيا فيما احتيج اليه منه ، وكان يجلس يوما للفقه ، ويوما المغازى ، ويوما للعرب . والنصوص كثيرة فى الدلالة على علو منزلته ورفعة ذكره ، مات رضى الله عنه سنة ٦٨ هـ عن ٧١ عاما .

روى له عن الرسول ﷺ ١٦٦٠ حديثا ، اتفق الشيخان على ٧٥ حديثاً ، وانفرد البخارى بـ ٢٨ حديثا ، ومسلم بـ ٤٩ حديثاً .

وقد روى عن الرسول ﷺ وعن أبيه وأمه أم الفضل وأخيه الفضل وخالته ميمونة وعن شيوخ الصحابة . أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وابن عوف ، ومعاذ ابن جبل ، وأبى ذر وأبيّ بن كعب ، وأبى هريرة . وغيرهم .

وروى عنه . ابناه على ومحمد ، وحفيده محمد بن على ، وأخوه كثير بن العباس ؛ وأبنا أخيه عبد الله بن عبيد الله ، وعبد الله بن معبد بن العباس . وابن عمر ، وثعلبة بن الحكم ، وأبو الطفيل عامر وغيرهم كثيرون .

ومن التابعين . أبو أمامة ؛ ابن المسيب ، وعبدالله بن الحارث بن نوفل ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو رجاء العطاردى . وعلقمة بن وقاص

٥ ـ الامام الحافظ نافع بن عمر القرشى محدث مكة وتوفى سنه ١٧٩ هـ
٦ ـ الإمام الحافظ معتمر بن سليمان محدث البصرة توفى سنة ١٨٧ هـ
٧ ـ الإمام الحافظ الكبير بن مهدى وتوفى سنة ١٩٨ هـ
٨ ـ الإمام الحافظ الخبير بالرجال والأنساب أبو نعيم الفضل بن دكين وتوفى سنة ٢١٩ هـ
٩ ـ الإمام الكبير الحافظ الخبير أبو خيثمة زهير بن حرب النسائى محدثه بغداد وتوفى سنة ٢٢٤ هـ
١٠ ـ الإمام الحافظ أبو بكر بن أبى شيبيه صاحب المسند والتفسير وتوفى سنة ٢٣٥ هـ
١١ ـ الإمام الحافظ عبد الله الدارمى صاحب المسند المتوفى سنة ٢٥٥ هـ
١٢ ـ الإمام الحافظ يونس بن عبد الأعلى حافظ مصر وتوفى سنة ٢٦٤ هـ
١٣ ـ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر بن خزيمه النيسابورى المتوفى سنة ٣١١ هـ
١٤ ـ الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧ هـ
١٥ ـ الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان صاحب المؤلفات فى الصحيح وغيره وتوفى سنة ٣٥٤ هـ
١٦ ـ الإمام الحافظ محمد بن اسحاق بن محمد المعروف بابن منده وهو صاحب تاريخ أصبهان توفى سنة ٣٩٥ هـ
١٧ ـ الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله وشهرته ابن عبد البر صاحب كتابى التمهيد والاستيعاب . وتوفى سنة ٤٦٣ هـ
١٨ ـ الإمام الحافظ أحمد بن على الشهير بالخطيب البغدادى صاحب كتاب تاريخ بغداد وتوفى سنة ٤٦٣ هـ

١٩ ـ الإمام الحافظ عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزى وله مؤلفات كثيرة

٢٠ ـ الإمام الحافظ الكبير شمس الدين محمد بن أحمد الشهير بالحافظ الذهبى صاحب كتاب تذكرة الحفاظ وغيره وتوفى سنة ٧٤٨ هـ

٢١ ـ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى الشافعى شارح البخارى فى كتابه « فتح البارى » وتوفى سنة ٧٤٨ هـ

٢٢ ـ الإمام الحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوى المصرى صاحب الكتب الكثيرة المعروفة باسمه فى كل علم . وتوفى سنة ٩٠٢ هـ

٢٣ ـ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى المصرى الذى يعتبر « معلمة اسلامية » واسعة موثوق بها إلى حد كبير فى التفسير والحديث والتاريخ والفلك وغير ذلك وتوفى سنة ٩١١ هـ

الثالثة بأسماء بعض من وصلوا إلى درجة الحجة من علماء الحديث ومنهم:

١ ـ الإمام الحافظ الحجة حسن بن ذكوان البصرى وتوفى سنة ١٤٥ هـ

٢ ـ « « « هشام بن عروة بن الزبير وهو أبو المنذر القرشى وتوفى سنه ١٤٦ هـ

٣ ـ الإمام الحافظ الحجة أبو الهذيل محمد بن الوليد الحمصى الزبيدى وتوفى سنة ١٤٨ هـ

٤ ـ الإمام الحافظ الحجة معمر بن راشد ويعرف بابى عروة الأزدى وتوفى سنة ١٥٣ هـ

٥ ـ الإمام الحافظ الحجة وإليه المنتهى فى التثبت ، بشر بن المفضل بن لاحق شيخ ابن حنبل وتوفى سنة ١٨٧ هـ

٦ ـ الإمام الحافظ الحجة محدث الرى وحجتها جرير بن عبد الحميد المتوفى سنة ٢١٧ هـ

هذه الحميراء » فكانت مقصد أكابر الصحابة أخذوا عنها كثيراً من الأحكام والآداب ، ولقد قيل : أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها ويقول مسروق: رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض » ويقول أبو بردة « ما اشكل علينا أصحاب محمد « ص » أمر قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً » وكانت أعلم الناس بالفقة والشعر والطب ، وأحسن الناس رأيا فى العامة ،

روى عنها ألفان ومائتان وعشرة أحاديث ، اتفق الشيخان على ١٧٤ حديثاً وانفرد البخارى بـ ٥٤ حديثاً ، ومسلم بـ ٦٨ حديثاً .

روت عن النبى (ص) وعن أبيها الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وحمزة الأسلمى ، وسعد بن أبى وقاص ، وفاطمة الزهراء ،

وروى عنها من الصحابة كثيرون رجالا ونساء . عمرو بن العاص ، والأشعرى ، وزيد الجهنى ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، واختها أم كلثوم ، وأخوها من الرضاع عوف بن الحرث بن الطفيل ، وابنا أخيها محمد القاسم وعبد الله ؛

وروى عنها من التابعين ـ سعيد بن المسيب ، وعبد الله بن ربيعة ، وصفية بنت شيبة ، وعروة ؛ والشعبى وعطاء ؛ ومجاهد ، عكرمة ، معاذة بنت عبد الله العدوية الزاهدة ونافع مولى ابن عمر ، وجمهور كبير من أهل العلم .

٥ ـ الصحابى ابن عباس : حبر الأمة ، ونبع علمها العذب وحكيمها الصائب الرأى ، عبد الله بن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولد بعد البعثة وبنو هاشم مع الرسول صلى الله عليه وسلم محصورين فى شعب أبى طالب ، وهو من المكثرين فى رواية الحديث عن الرسول ، وقد جاء فى الصحيح أن النبى ﷺ ضمه الى صدره وقال : « اللهم علمه الحكمة وفقهه فى الدين » ثم مسح ناصيته وقال : « اللهم بارك فيه .. » وقد روى ابن سعد فى الطبقات بسنده عن

وكان موضع ثقة الرسول عليه السلام ، يرسله فى حاجاته وأسراره . فأرسله مرة فى حاجة فغاب على أمه فسألته : ما حبسك ؟ فقال : بعثنى رسول (ص) لحاجة ! قالت : ما حاجته ؟ قال : انها سر ! قالت : لاتحدثن بسر رسول الله (ص) وقد مات بالبصرة سنة ٨٣هـ عن ثلاث وتسعين سنة ،

روى له ألف ومائتان وستة وثمانون حديثا . اتفق الشيخان على مائة وثمانية وتسعين حديثا ، وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين ، ومسلم بواحد وسبعين .

وقد روى عن النبى (ص) ، وعن أبى بكر وعمر وعثمان ، وعبد الله بن رواحة ، وفاطمة الزهراء ، وثابت بن قيس ، وابن عوف ، وابن مسعود ، وأبى ذر ، ومعاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، ومالك بن صعصعة ، وأمه أم سليم ، وخالته أم حرام بنت ملحان ، وأم الفضل زوجة العباس ، وغير هؤلاء كثيرون .

وروى عنه أبناؤه . موسى والنضر وأبو بكر أبناء أنس ، والحسن البصرى وسليمان التيمى ، وأبو قلابة ، وعبد العزيز بن صهيب ، واسحاق بن أبى طلحة ، وقتادة ، وثابت البنانى ، وحميد الطويل ، ابن سيرين ، أنس وابراهيم أبناسيرين الزهرى ، يحى بن سعيد ، وسعيد بن جبير وغيرهم رضى الله عن الجميع[1]

٤ — أم المؤمنين عائشة . الصديقة بنت الصديق ، المبرأة من فوق سبع سماوات ، ولدت بعد البعثة ، وعقد عليها وهى بنت ست سنوات ، ودخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر وسنها تسع سنوات يومئذ ، وهى البكر الوحيدة من نسائه عليه السلام واحبهن اليه بعد خديجة ، وبنت أحب الرجال إلى النبى وصاحبه فى الغار ، الصديق أبى بكر . مات عنها الرسول وعمرها ثمانية عشر عاما ؛ وعاشت بعده قرابة خمسين عاماً ، وماتت رضى الله عنها سنة ٥٨ هـ

وقد روى العلماء أن الرسول (ص) قال عنها : « خذوا نصف دينكم عن

---

(١) الاصابة جـ١ ص ٧٠ - ٧١

٧ ـ الامام الحافظ الحجة محمد بن عبد الله بن عمار مؤلف كتاب العلل فى الرجال وتوفى سنة ٢٤٢ هـ

٨ ـ الإمام الحافظ الحجة أحمد بن مسلمة البزاز قرين مسلم فى الرحلات والشيوخ وتوفى سنة ٢٨٦ هـ

٩ ـ الامام الحافظ الحجة عبد الملك بن محمد أبو نعيم الجرجانى ، كان بحرا فى المسانيد وله مؤلفات كثيرة وتوفى سنة ٣٢٣هـ وغير هؤلاء كثيرون

الرابعة : باسماء من وصل من العلماء الى مرتبة الحاكم .

١ ـ الامام الحاكم الشعبى ، مر بكم أنه أول من عنى بنقد السنة فهو علامة التابعين عامر بن شراحيل الهمدانى . ولد فى خلافة عمر بن الخطاب ، قال عن نفسه أدركت خمسمائة من الصحابة، و« ما سمعت منذ عشرين سنة من رجل يحدث بحديث إلا وأنا أعلم به منه » ، وهو أكبر شيوخ الامام أبى حنيفة والامام ابن عون ؛ اتفق أئمة النقد على أنه لم يكن فى عصره من هو خير منه وتوفى سنة ١٠٩هـ

٢ ـ الامام الحاكم سفيان الثورى بن سعيد الملقب . بشيخ الاسلام سيد الحفاظ قال عنه ابن المبارك : لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان » وقد توفى سنة ١٦١هـ

٣ ـ الامام الحاكم حماد بن سلمة الربعي الفقيه النحوى المحدث الثقة وتوفى سنة ١٦٧ هـ

٤ ـ الامام الحاكم الليث بن سعد الفهمى المصرى قال الشافعى عنه : هو أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا له » وكان أتبع للأثر من مالك وتوفى سنة ١٧٥ هـ

٥ ـ الامام الحاكم مالك بن أنس بن مالك . فقيه الأمة وشيخ الاسلام ، أبو عبد الله أمام دار الهجرة وصاحب الموطأ ، وتوفى ١٧٩ هـ

٦ ـ الإمام الحاكم محمد بن إدريس الشافعى القرشى . علم السنة المنير، وبحر

الفقه الغزير ، وصاحب . الرسالة والأم . وتوفى سنة ٢٠٤ هـ

٧ ـ الامام الحاكم يحي بن معين الامام العلم فى علوم السنة وقدعرفناكم به قبلا

٨ ـ « ـــــ علي بن المديني امام أهل الحديث وناقدهم « « «

٩ ـ « « ـــــ أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، شيخ الاسلام وسيد المسلمين فى عصره ، قال عنه الشافعي : خرجت من بغداد فما تركت بها أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل . وله كتب كثيرة، مسند وجامع وهوصاحب المذهب المعروف توفى سنة ٢٤١ هـ

١٠ ـ الامام الحاكم أبو عبد الله البخاري وسنترجم له

١١ ـ « « محمد بن عبد الله بن المبارك قاضي حلوان المتوفى سنة ٢٥٤ هـ

١٢ ـ « « مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح .

١٣ ـ « « أبو داود سليمان بن الاشعث الأزدي السجستاني ، سيد الحفاظ وصاحب « السنن » المقرون باسمه « سنن أبي داود » . وهو كما وصفه الحاكم أمام أهل الحديث فى زمانه بلا مدافعة وتوفى سنة ٢٧٥ هـ

١٤ ـ الامام الحاكم محمد بن عيسى . أبو عيسى الترمذي ، الحافظ العلم ؛ أحد أعلام السنة المعدود بن ، أغناه نور القلب والعلم عن نور العين . له تفسير القرآن وجامع سنن الترمذي المعروف وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

١٥ ـ الامام الحاكم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ؛ أحد الأئمة الأعلام المجتهدين ، كان عارفا بعلوم القرآن والقراءات بصيرا بالمعاني ، وله تفسير للقرآن جميل يحاول بعض الناس أخراجه وينقل منه معظم العلماء المشتغلين بالتفسير دون نسبة إليه ، كما كان عالما بالسنة وآثار الصحابة والتابعين الى عصره وهو عمدة المؤرخين المسلمين فى التاريخ الاسلامى ، كما ألف فى التفسير ألف فى الحديث والتاريخ والأصول والفقه ، وهو عالم منقطع النظير فى عصره توفى سنة ٣١٠ هـ

١٦ ـ الامام الحاكم الكبير أبو أحمد محمد بن محمد الكرابيسي له عدة مؤلفات

ذلك فى سائله قال : لا أدري . أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورا إلى جهنم) .
ومات ابن عمر رضى الله عنهما وعمره سبعة وثمانون سنة . بعد سنة سبعين من الهجرة ، بثلاث أو أربع أو سبع سنين .

وقد روى عنه ألف وستمائة وثلاثين حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على مائة وسبعين منها ، وانفرد البخاري بواحد وثمانين ، ومسلم بواحد وثلاثين .

وأخذ حديثه عن النبي عليه السلام . عن كثير من الصحابة عن . أبيه عمر ، وعمه زيد بن الخطاب ، واخته حفصة ، وعن أبي بكر وعثمان وعلى ، وعن بلال وابن مسعود وأبي ذرومعاذ بن جبل .

وروى عنه من الصحابة . ابن عباس ، جابر ؛ وبلال وزيد . وابناؤه سالم وعبد الله وحمزة . وروى عنه من كبار التابعين . سعيد بن المسيب ، وعلقمة بن وقاص الليثي . أبو عبد الرحمن الفهري ، مسروق ؛ ابن أبي ليـــلى ، مصعب بن سعد بن أبي وقاص وعروة بن الزبير ، وابن دينار ؛ وموسى بن عقبة ، وعطاء بن أبي رباح ، وطارق بن عمر الأموي ، ومجاهد بن جبر ، وأبو سيرين ، والحسن ابن أبي الحسن البصري مولى أم سلمة ؛ وصفوان بن سليم ، الزهري وغيرهم ؛

٣ ـ الصحابي أنس ابن مالك الأنصاري : هو صاحب الرسول عليه السلام أنس بن مالك أبن النضر من بني عدى بن النجار الانصاري أبو حمزة المدني نزل البصرة ومات بها وكان آخر من مات بها من الأنصار .

خدم أنس رسول الله ﷺ عشر سنين ، إذ جاءت به أمه أم سليم إلى الرسول بعد الهجرة ـ وكانت رضى الله عنها من السابقات إلى الاســلام ـ وعرضت أن يشرفها الرسول بقبول ابنها خادماً له . فقبله عليه السلام ودعى له « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » كما روى مسلم . فكثر ماله وولده حتى مات وله من البنين والحفدة مائة وعشرون ، وكان زاهداً مجاب الدعوة .

وبخدمة أنس للرسول وملازمته له تهيأت له فرصة القرب منه ، فسهل عليه تتبع أقواله وأفعاله ، فكان من المكثرين للرواية عن الرسول ﷺ ؛ وكان أمينا

٢ ـ الصحابي عبد الله بن عمر :

ذلكم هو زاهد الأمة وفقيهها ، والقدوة الحسنة للمؤمنين فى العلم والعمل أبو عبد الرحمن العدوى . عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، نشأ فى حجر الاسلام وكنف أنوار النبوة هاجر مع أبيه وهو غلام فى العاشرة من عمره ، وحمل السيف مجاهداً فى سبيل الله يوم أحد فرده الرسول عليه السلام لصغر سنه فلما كانت غزوة الخندق وحصرت المدينة ، وعبا الرسول كل قوى المسلمين لصد عدوان الحلفاء المشركين بالله ، سمح له الرسول بحمل السلاح مع المجاهدين وهو فى الخامسة عشرة من عمره . كما يقول صاحب الاصابة ، ومن يومها لم يتخلف عن معارك الجهاد الاولى ، ثم هو مستشار أهل الشورى » بعد خلافة أبيه، ورأس دعاة السلام والحياد الايجابى ؛ الذين اعتزلوا معارك الفتن التى فرقت وحدة المسلمين ، ورابع أربعة . هم أعلام علماء الأمة يعرفون بالعبادلة . أو . بالعبادلة الأربعة ، وهم . ابن عمر هذا وعبد الله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، ثم هو شقيق أم المؤمنين حفصه بنت عمر زوج الرسول «ص»

ولقد عاش ابن عمر سنين عاما بعد وفاة الرسول «ص» والوفود تقصده للفتوى والرواية عنه ، فقد عرف بحرصه الشديد على تتبع آثار النبي «ص» فى كل طريق سار فيه وكل مسجد صلى فيه، وكل موقف فى الحج وقف فيه عليه السلام، وكان دقيقاً فى تحرى هذه المواضع التى شرفت بالرسول ، يقول: هنا صلى رسول الله ﷺ .هنا وقف رسول الله) . كما كان شديد الحرص على معرفة كلامه عليه السلام إذا غاب يوما عن مجلسه فكان يسأل من حضر عن قول الرسول وفعله ، وفيه يقول الامام : « كان إمام الناس عندنا بعد عمر زيد بن ثابت وكان امام الناس بعد زيد بن عمر ، ويروى صاحب الإصابة عن جابر بن عبد الله أنه كان يقول : ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر) ولهذا كان يتحفظ فى الفتيا والحديث الى حد بعيد ، حتى لا يركب بها السائلون مخالفة للدين ، فاذا أحس شيئا من

منها كتاب الكنز وتوفى سنة ٣٧٨ ﻫ

١٧ ـ الامام الحاكم الدارقطنى أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى كان اماما فى علوم القرآن وعلوم السنة وله خبرة تامة بالنقد وتوفى سنة ٣٨٥ﻫ

١٨ ـ الامام الحاكم امام المحدثين النيسابورى أبو عبد الله محمد بن عبد الله ؛ صاحب المؤلفات المشهورة التى منها . المستدرك على الصحيحين وهو مطبوع فى الهند ، علوم الحديث طبع دار الكتب. والامام النيسابورى من المجاهدين فى جمع السنة ، فأسفاره ورحلاته تدل على مبلغ دقته وقد بلغ عدد شيوخه نحو ألفين وتوفى سنة ٤٠٥ ﻫ .

١٩ ـ الامام الحاكم القرطبى حجة الأندلس ؛ أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبى ويعرف بابن الفرضى ، له كتاب فى تفسير القرآن يدل على حسن فهمه وغزارة علمه ، وهو مرجع هام للمشتغلين بالتفسير ؛ وله كتاب فى تاريخ الأندلس به معلومات كثيرة وتوفى سنة ٤٠٣ ﻫ .

وبعد فهذه الأسماء لأشهر الأئمة ذكرناها للتمثيل وحسب الأهمية من وجهة نظرنا الخاصة وهناك غيرهم كثيرون وما أوتينا من العلم إلا قليلا .

بعض المتهمين عند النقاد

والآن يحسن بنا أن نعرفكم ببعض أسماء المتهمين عند النقاد بأي نوع من أنواع الاتهامات ، كانموذج لما اسفرت عنه عملية النقد وها كم قائمة بهذه الأسماء .

الاســم	أقوال علماء الجرح والتعديل فيه
١) اسماعيل بن زياد	قال ابن حبان : انه دجال . وقال ابن عدي : هو منكر الحديث
	قال المقدسي : كان يضع الحديث
٢) أحمد بن داود	
٣) يوسف بن عطيه	جرحه ابن معين والبخاري والنسائي
٤) أبين بن سفيان المقدسي	جرحه البخاري وابن حبان
٥) الجارود بن يزيد العامري	جرحه البخاري واحمد وابن معين
٦) الحكم بن طهير الفزاري	قال الجماعة كذاب يضع الحديث
٧) بشر بن حرب الندبي	قال القطان ضعيف متروك
٨) ابراهيم بن عمر بن سفينة	قال ابن حبان لا يحتج بمروياته
٩) زياد بن عبد الله بن طفيل	قال ابن معين : ليس بشيء
١٠ يحيى بن العلاء الرازي	جرحه وكيع بشدة
١١) محمد بن القاسم الأسدي	كذبه الامام احمد
١٢) البحتري بن عبد الطائي	له نسخة
١٣) بقية بن الوليد	له نسخة موضوعة عن ابن جريج
١٤) جزعة	قال ابن معين ليس بشيء
١٥) فرج بن فضاله	قال ابن مهدي أحاديثه عن يحيى بن سعيد منكرة

ولقد روى ابن أبي الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم : أن أمير المؤمنين مروان — وكان عالما بالحديث والانساب — رغب في امتحان أبي هريرة . فأرسل اليه فجاءه « فجعل يحدثه وكان أجلسني خلف السرير « أو الستار » أكتب ما يحدث به ، حتى اذا كان في رأس الحول . أرسل اليه — وأمرني أن أنظر فيما كتبته عنه — فما غير حرفا عن حرف ، وحدث ابن سعد في طبقاته : أن ابن عمر كا يترحم عليه في جنازته ويقول :كان يحفظ على المسلمين حديث النبي «ص» ولا غرو فقد كان كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه . أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره » نعم وهو شيخ المحدثين عن الصادق الأمين بلا مراء ، فهذا هو البخاري يقول : قد روى عنه ثمانمائة رجل أو أكثر ؛ روى أبو هريرة عن معظم الصحابة ، عن أبي بكر ، عمر ، الفضل بن عباس ، أبي بن كعب ، أسامة ابن زيد ، عائشة أم المؤمنين ، وغير هؤلاء ، كما روي عنه كثير من الصحابة ،فقد حدث عنه ، ابن عباس ، ابن عمر ، أنس بن مالك ، واثلة بن الأسقع الليثي ، جابر بن عبد الله الأنصاري ، وروى عنه من كبار التابعين . مروان بن الحكم ، سعيد بن المسيب ، عروة بن الزبير ، سلمان الأشجعي ، أبو مسلم الأغر ، شريح بن هانيء ، سليمان بن يسار ، عبد الله بن شقيق ، حنظلة الأسلمي ، سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص ، سعيد بن يسار ، ابن سيرين ، بن الأعرج ؛ ثابت بن عياض . عبد الرحمن بن سعيد ، عبد الله بن عقبه بن مسعود ، عطاء بن أبي رباح ، وعطاء ابن يسار . وغير هؤلاء كثيرون .

له خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً « ٥٣٧٤ حديثاً » اتفق البخاري ومسلم على « ٣٢٥ حديثاً » وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً ومسلم بمائة وتسع وثمانين .

هذا هو أبو هريرة الصحابي الجليل الذي تحدث عن الرسول كثيراً ولم يكذب عليه أبداً فاقتدوا به ولا تسمعوا للمغرضين الذين يرجفون بأبي هريرة رضي الله عنه .

ﷺ قال يومئذ: « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. قال عمر :فاذهب الآن فحدث » وقد شعر الرجل الأمين بما يدور حوله ، ووجد نفسه مطالباً بالدفاع عن ايمانه وصدقه وأمانته : فقال (فى رواية البخارى ومسلم والنسائى وأحمد) عن الزهرى عن الأعرج : انكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله (ﷺ) . والله الموعد .إنى كنت امرأ مسكيناً . أصحب رسول الله (ﷺ) على ملء بطنى ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فحضرت من النبى (ﷺ) مجلساً فقال : من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتى ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئًا سمعه منى ، فبسطت بردة على حتى قضى حديثه ، ثم قبضتها الى فوالذى نفسى بيده ما نسيت شيئاً سمعته بعد)

ومن هذا ترون أن أبا هريرة كان فارغا من الشواغل التى تصرفه كما صرفت غيره عن متابعة الرسول (ص) فى كل مكان ؛ وأنه لذلك كانت تتهيأ له فرص كثيرة يسعد فيها بالقرب من الرسول أكثر مما تهيأ لغيره ، فسمع من الرسول ووعى أكثر مما سمعوا ووعوا ، ومن هنا يأتى . حديث لأبى هريرة سمعه من الرسول ولم يسمعه غيره فيحدث به صادقا ، ولا يجد من يتابعه عليه ، فيحكم النقاد مثلا بوقفه على أبى هريرة ، وليس ذلك اتهاما له كما يفهم البعض ، وليس فى ذلك ما يشعر بتقول أبى هريرة ، سيما اذا علمنا أنه -كما حدث بذلك الامام ابن حنبل عن عاصم بن كليب عن أبيه - كان لا يبدأ حديثه الا بقوله : قال رسول الله الصادق المصدوق أبو القاسم (ص) : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

ونحن نفهم أن ما استدركه عليه عبد الله بن عمر وأم المؤمنين عائشة فى حديث مسلم « أو كلب زرع » داخل فيما انفرد بسماعه وحده من الرسول (ص) خصوصاً والثابت أن ثراء أبى هريرة طارىء بعد موت الرسول عليه السلام ،

الاســم	أقوال علماء الجرح والتعديل فيه
١٦) ابراهيم بن المصيصى	قال ابن حبان انه متروك
١٧) حميـــد بن على بن هارون	قال ابن حبان انه كذاب
١٨) جابر بن مرزوق	قال ابن حبان حديثه باطل
١٩) محمد بن البيلمانى	قال ابن معين ليس بشىء
٢٠) عبد الله بن عبد العزيز	مجهول النسب والموطن
٢١) مسلم بن عبد الله أبو عبدالله	جرحه ابن حبان
٢٢) ابراهيم بن أبى حبيبة	قال البخارى ويحيى منكر الحديث
٢٣) عبدالله بن هارون بن عنترة	قال ابن عدى انه كذاب
٢٤) عبد الله بن ميمون القداح	رافضى وميمون يهودى
٢٥) ميسرور بن سعيد التميمى	قال ابن عدى وابن حبان متروك
٢٦) نوح بن أبى مريم	وضع أحاديث فضائل السور
٢٧) فرقد السنجى	متروك جرحه ابن معين
٢٨) فضاله بن جبير	جرحه ابن حبان وابن عدى
٢٩) عبد الله الجزرى	كان يركب الاسانيد لما يضعه
٣٠) ايوب بن عبد السلام	كان زنديقا
٣١) عبد الله بن لهيعة	ضعيف اجمعوا على ترك مروياته
٣٢) بشر بن عبيدالله	جرحه ابن حبان
٣٣) كامل بن العلاء	ضعفه ابن حبان وابن عدى
٣٤) عبيد بن الصباح الكومى	ضعفه أبو حاتم
٣٥) عبد الرحيم بن زيد العمى	قال ابن حبان والقطان هو وأبوه ضعيفان
٣٦) ابو بكر بن أبى الفرات	قال ابن حبان والقطان ضعيف
٣٧) محمد دينار الطائى	قال ابن حبان متروك الحديث

الاسم	اقوال علماء الجرح والتعديل فيه
٣٨) قريش بن انس	اختلط عقله فلا يقبل تفرده
٣٩) صبيح بن سعيد	كذبه ابن معين والقطان وابن حبان
٤٠) القاسم بن عبد الله	كذبه الامام احمد
٤١) احمد بن محمد اليمامى	قال ابن حبان لا يحتج بما يرويه
٤٢) سويد بن عبد العزيز	قال ابن حبان ليس بشىء
٤٣) يحيي بن عبيد الله بن موهب	جرحه ابن معين والقطان وابن عيينة
٤٤) عبد الله بن مسلم بن هرمز	جرحه احمد وابن معين والنسائى والدارقطنى
٤٥) سعيد بن عبد الرحمن	قال ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات
٤٦) عمرو بن حليف الحناوى	قال ابن حبان وابن عدى هو وضاع
٤٧) النضر بن كثير	قال البخارى عنده مناكير
٤٨ نصر بن منصور	قال البخارى منكر الحديث
٤٩) اسحق بن بشر بن مقاتل	قال ابن الجوزى هو كذاب يضع الحديث
٥٠) مندل بن على	قال ابن حبان يستحق الترك
٥١) سيف بن هارون البرجمى	قال ابن معين ليس بشىء
٥٢) السدّى الصغير	أجمعوا على كذبه

ونقف بكم عند هذا الحد فى هذا الباب وموعدى معكم فى كتاب آخر سيكون عنوانه ان شاء الله « الوضاعون فى الحديث والتاريخ » وننتقل بكم الان إلى موضوع جديد؛

تراجم لبعض المحدثين

بعد أن استعرضنا قواعد العلم وموازينه ، وجب علينا أن نعرفكم بطائفة من المحدثين . الذين نقلوا الينا السنة الشريفة فى صدق وأمانة ، من رجال الصف الأول من صحابة الرسول ثم بطائفة من التابعين ومن بعدهم حسب ما رسم المنهج لتكمل معرفتكم بالعلم من كل نواحيه ، فاليكم من الصحابة

المحدثون من الصحابة

١ - أبو هريرة :

أبو هريرة هو صاحب رسول الله « ﷺ » عبد الله (أو عبد الرحمن) بن صخر الدوسى من أزد اليمن ، دخل فى الإسلام فى العام السابع الهجرى الذى فتحت فيه خيبر ، وكان عمره ٢٧ عاما تقريباً ، وتوفى فى سنة ٥٨ ﻫ عن ٧٨ عاما .

وأبو هريرة . من المكثرين فى الرواية ، بل هو رأس المكثرين من الرواية عن الرسول « ﷺ » فقد كان رضى الله عنه أحفظ الصحابة لحديث رسول الله « ﷺ » فى عصره ، وكان هذا الفتى الدوسى منقطعاً إلى رسول الله « ﷺ » لا تشغله الشواغل ، إذ كان فقيرا لا مال له فينشغل بتنميته كما كان يفعل الأنصار ، ولم يكن من المشتغلين بالتجارة ؛ حتى تستنفد الأسواق وقته كالمهاجرين ولم يكن ذا عائلة حتى تثقله مطالبها وتكاليفها المرهقة ، فكان قليل الحاجة تكفيه لقمة تقيم الأود ، وشربة من ماء ؛ وإذن فليصرف كل وقته فى تتبع آثار الرسول « ﷺ » وليحفظ وليحدث وهو صادق آمين ،

ولقد كاد يتهم فى كثرة حديثه عن الرسول : إذ تكلم الناس فى عصره وقالوا: إن ابا هريرة أكثر على رسول الله « ﷺ » وانتشرت هذه المقالة حتى بلغت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كما يقول صاحب الاصابة ـ فاستدعى أبا هريرة وقال له : هل كنت معنا يوم كنا فى بيت فلان ؟ قال أبو هريرة : نعم . ان رسول الله

فيها ابن اسحاق . ويقول الامام أحمد : انه حسن الحديث . ويقول البخاري :
رأيت على بن عبد الله يحتج به غير أن مالكا يقول : انه دجال من الدجاجلة ، ومع
هذا فان يعقوب بن شيبة يسأل ابن المديني عن حديثه فيقول : حديثه صحيح .
ومالك لم يجالسه ولم يعرفه ، فاذا حدث عمن سمع من المعروفين فهو أمين
صدوق وحسن الحديث . وقد وثقـه ، ابن المديني والعجلي وابن سعد وابن
المبارك ، وابن حبان الذى يقول عنه : انه لم يكن بالمدينة من يقاربه فى علمه أو
يوازيه فى جمعه . وهو أحسن الناس سياقا للاخبار . وإنما أخذ عليه بعضهم أنه
يحدث عن مجهولين أحيانا أحاديث باطلة . وقد أخذ عن أبيه اسحاق وعميه
موسى وعبـد الرحمن ، وعطاء بن أبى رباح ، وعكرمة المخزومي والزهرى .
وروى عنه شيخه يحى الأنصارى وابن عون ، وشعبة وحماد بن يزيد وحماد بن
سلمه

٧ ـ الليث بن سعد : الامام المجتهد الكبير ، فقيه مصر ومحدثها ورأس
علماء الاسلام فيها ، الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى . قال الشافعي وابن
بكير . الليث أفقه من مالك غير أن أصحاب الليث لم يقوموا له ! ويقول أحمد
ليس لأهل مصر أصح حديثا من الليث ، وهو فى تقدير ابن حبان : « من سادات
أهل زمانه فقها وورعا وعلما وفضلا وسخاء وقد ذكروا ان دخله فى السنة كان
يقرب من ثمانين الف دينار يفرقها على المحتاجين من أهل وطنه . فما وجبت عليه
زكاة قط ، وقد اتفق النقاد جميعا على انه :إمام وقته بلا مدافعة ، ثقة ثبت ، لم
يدع فضيلة الا تحلى بها .وقد أخذ علمه عن: يحى بن سعيد الأنصارى ؛ سعيد المقرى ،
عطاء بن أبى رباح ، قتادة ، الزهرى ، صفوان بن سليم ، وكل ثقة من أهل طبقته وممن هم
أصغر منه ؛ وحدث عنه شيخاه : هشام بن سعد وابن عجلان . ومن أهل طبقته :
ابن لهيعة ، وهشيم بن بشير ، وممن هم : ابن المبارك ، ابن وهب ، الوليد بن مسلم ،
الطيالسى ، وقد توفى سنة ١٧٥ هـ

وعلى بن الحسين بن على ؛ وعكرمة ؛ وعطاء ، وطاووس وسعيد بن جبير ،
وسعيد بن يسار وأخيه سليمان بن يسار ، وعبد الله بن عبد الله بن عتيبة بن أبى
وقاص وسعيد بن أبى الحسن البصرى وغيرهم كثيرون

٦ ـ الصحابى جابر بن عبد الله الأنصارى : هو صاحب رسول الله جابر بن
عبد الله بن عمرو السلمى الأنصارى ، مفتى المدينة فى زمانه ، غزا مع رسول الله
ﷺ تسع عشرة غزوة ، ولم يشهد معه بدراً ولا أحداً ، لأن أباه أستخلفه
على أهله فأطاع ، وشهد موقعة صفين مع على رضى الله عنهما ، وهو من السابقين
من أصحاب بيعة العقبة وآخرهم موتا بالمدينة ، كانت له حلقة فى مسجد الرسول
يحضرها الكثيرون لأخذ العلم عنه ،

وهو من المكثرين فى الرواية عن رسول الله ﷺ . فله ١٥٤٠ حديثاً ،
أتفق الشيخان على ٥٨ حديثاً ،وانفرد البخارى :٢٦ حديثاً ، ومسلم :١٢٦ حديثاً :
روى عن جماعة من الصحابة مثل أبى بكر ،وعمر وعلى ، وأبى عبيدة وطلحة ،
ومعاذ بن جبل ، وأبى قتادة ، وأبى هريرة وعمار بن ياسر ، وخالد بن الوليد ،
والخدرى ، وأم شريك ، وأم مالك . وروى عنه من التابعين ، محمد بن على بن
الحسين ، ابن دينار ، أبو الزبير المكى ، عطاء ، مجاهد ، نافـع ، أبو سفيان .
طلحة . الحسن البصرى . ابن المسيب . ا بن كيسان .الشعبي ،وعدد كبير من التابعين
وتوفى رضى الله عنه سنة ٧٨ هـ عن ٩٤ عاماً ،

٧ ـ الصحابى أبو سعيد الخدرى : صاحب الرسول ﷺ سعد بن مالك بن سنان
الخدرى الخزرجى الأنصارى ، استصغره النبى ﷺ يوم أحد ، فكانت
أول مشاهده يوم الخندق ، وقد غزا مع الرسول ثلاث عشرة غزوة ، ومات
سنـة ٧٤ هـ

وهو من المكثرين فى الرواية عن الرسول ﷺ فله ١١٧٠ حديثاً ، اتفق
الشيخان على ٤٣ حديثاً ، وانفرد البخارى : ٢٦ حديثا ، ومسلم : ٥٢ حديثاً

حدث عن النبي (ﷺ) وروى عن أبي بكر عمر وعثمان وعلى ، وزيد بن ثابت وغيرهم ـ وروى عنه من الصحابة كثيرون ـ منهم ابن عباس أبن عمر ـ جابر ، محمود بن لبيد ، أبو أمامة ، وأبو الطفيل،

ومن كبار التابعين .روى عنه . ابن المسيب ، أبو عثمان النهدى . طارق بن شهاب ، عبيد بن عمر . ثم ، عطاء بن عبد الله بن أبي سرح ، بشر بن سعيد ، مجاهد . معبد بن سيرين وغير هؤلاء ،

المحدثون من التابعين

١ ـ سعيد بن المسيب : المخزومى القرشى « أحد الفقهاء السبعة[1] بالمدينة: كان من سادات التابعين فقها ودينا ، وورعا وعبادة وفضلا ، وكان أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا ، ما نودى للصلاة إلا وسعيد فى المسجد » هذا تقدير ابن حبان له فى كتابه الثقات ، أما صاحب تهذيب التهذيب فقال : اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل » وقال قتادة : ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام منه ، وقال على بن المدينى . لا أعلم فى التابعين أوسع علما من سعيد بن المسيب ، واذا قال سعيد : مضت السنة فحسبك به . هو أجل التابعين عندى » .

وقد كان يقول الحق الذى يعلمه لا يبالى بما يصيبه ، ولا بمن يواجهه به حدث أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما بايع لولديه الوليد وسليمان.امتنع سعيد عن البيعة قائلا : نهى رسول الله « ﷺ » عن بيعتين فى بيعة « فضربه هشام المخزومى صاحب عبد الملك ثلاثين سوطا ، والبسه ثوبا خشناً من الشعر،ثم طيف

(١) الفقهاء السبعة بالمدينة هم ١ ـ عبد الله بن عتبة بن مسعود ٢ ـ سعيد بن المسيب ٣ ـ عروة بن الزبير ٤ ـ قاسم بن محمد بن أبي بكر ٥ ـ سليمان بن يسار ٦ ـ زيد بن ثابت ٧ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث .

ابن دينار ، الزهرى .وأخذ عنه من شيوخه : الأعمش . ابن جريج . شعبة ، الثورى مسعر ،ومن أهل طبقته وكيع ، أبو اسحاق الفزارى ، أبو الأحوص ، حماد بن زيد ،ابن المبارك ، قيس بن الربيع ، وأبو معاوية ، معتمر بن سليمان ، ابن أبي زائد وقد مات هؤلاء فى حياته ، وروى عنه ممن بعده : الشافعى ، ابن وهب ، القطان . ابن مهدى ، أبو الوليد الطيالسى ، روح بن عبادة ، أبو أسامة ، ابن المهدى . ابن حنبل . ابن معين . ابن المدينى ، ابن راهويه . عمرو الفلاس . الزبير بن بكار ، محمد بن حبان

٥ ـ ابن لهيعة : الإمام أبو عبد الرحمن المصري. عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى الغافقى ، قاضى مصر ، من علماء الحديث المبرزين . ولكن النقاد يختلفون فى تقديره ، ولو أننا أخذنا برأى أغلبيتهم لحكمنا بالتوقف فى مروياته؛ فمثلا يقول الامام أحمد : إن كتبه احترقت. وهو صحيح الكتاب . ومن كتب عنه قديما فسماعه صحيح ، ويصفه ابن معين بقوله : ليس بالقوى،ويقول الامام مسلم: تركه وكيع والقطان ، وابن مهدى الذى يقول. لا اعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة الاسماع ابن المبارك ، ويروى البخارى عن يحى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئا ،وقد كان الامام أحمد يقول : ما حديث ابن لهيعة بحجة،وانى لأكتب كثيراً مما كتب . اعتبر به وهو يقوى بعضه بعضا، ومع هذا فالبخارى والنسائى يرويان عنه دون تصريح باسمه وقد توفى سنة ١٧٤ ﻫ

وقد روى عن عطاء بن أبي رباح ،وعطاء بن دينار والأعرج،وابن المنكدر وأخذ عنه ، شعبة، عمر بن الحرث ، الأوزاعى ، الليث بن سعد ، ابن وهب

٦ ـ محمد بن اسحاق . الإمام أبو عبد الله المدنى محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى العراقى ، رأس الأعلام من كتاب المغازى والسير ، وهو حجة المتكلمين الأول عن تاريخ الاسلام ، يقول عنه الزهرى : لا يزال بالمدينه علم جم ما كان

عمير . ابن أبي خالد . عبد الرحمن بن عابس . طارق . جامع بن أبي راشد
الأعمش . حماد . صالح بن صالح . الأحول . الطويل، ابن ميسره ، سليمان
التيمى . ابن علاقة وابن أسلم . ابنا دينار ، (عمر ، عبد الله) . أبو الزناد . أبو
الزبير يحى الأنصارى . وكثير من علماء الكوفة والبصرة وعلماء الحجاز .
وقد أخذ الحديث عنه : جمع كبير لا يمكن حصره منهم : ابن برقان .
حصيف . إبن إسحاق وغيرهم من شيوخ سفيان ،ومن أهل طبقته . شعبه .
الأوزاعى . مالك . زائده . زهير بن معاوية .مسعر . وكان آخر من حدث
عنه من الثقات على بن الجعد . وقد توفى رحمه الله سنة ١٦١ ه عن
أربعة وستين عاما .

٤ ـ سفيان بن عيينة : ـ الامام أبو محمد الكوفى سفيان بن عيينة بن أبى
عمران الهلالى . وقد سكن مكة . فهو عراقى حجازى . اتفق الأئمة . الشافعى
والعجلى ، وأبو حاتم وابن حبان والقطان . على أنه ثقة ثبت ، من حكماء المحدثين
وأنه كان من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع والدين ، وانه لولاه ومالك بن أنس
لذهب علم الحجاز ، وانه لم يكن فى معاصريه من هو أجزل منه علما ،وأدق فتيا ،
ويقرر القطان أنه قد أصيب قبل موته بعام باختلاط عقلى ، وان هذه الاصابة
قد وقعت له سنة ١٩٧ ه وعلى هذا فكل من سمع منه بعد إصابته ، فسماعه مهدر
ولا تحل الرواية عنه بعد مرضه فى مكة ، وقد انتقل من العراق الى الحجاز سنة
١٦٣ه واستمر بها الى أن توفى سنة ١٩٨ ه عن واحد وتسعين عاما ، ومن هنا
يتبين لكم أن حياته العلمية فى الكوفة موضع الاعتبار ولا غبار عليها،وحياته فى مكة
موضع الاعتبار حتى سنة ١٩٧ ه ، والعام الباقى من عمره بعد ذلك . لا تقبل
الرواية عنه من سامعيه فيه ؛وممن أخذ عنهم . ابن عمير ، السبيعى، ابن علاقة ،
الأسود بن قيس ، موسى ابن عقبة وأخيه ابراهيم ، اسحاق بن أبى طلحة ، ابن
أبى خالد ، جعفر الصادق ،الطويل، الأعرج ، الأحول ، سليمان التيمى، عبد الله

يه ثم سجن » فما رجع عن قوله ولا بايع وقد مات سنة ٩٤ ه عن ٧٩ عاما .
وقد روى عن أبى بكر الصديق « مرسلا » وروى عن عمر وعثمان وعلى ،
وعن سعد ابن أبي وقاص وحكيم بن حزام ، وابن عباس ،وابن عمر ، وابن
عمرو ، وأبيه المسيب بن حزن ، ومعمر ، وأبى ذر وابى الدرداء ، وحسان بن
ثابت ، وزيد بن ثابت ،وعتاب بن أسيد ، وأبى قتادة وأبى هريرة وعائشة .
وأم سليم ، وغير هؤلاء من الصحابة !

ويروى عنه ابنه محمد بن سعيد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، والزهيرى ،
وقتادة ، أبو الزناذ ،يحى بن سعيد الأنصارى ، وعمر بن مرة ، وطارق ، وأبو
جعفر الباقر ، ابن المنكدر ، هاشم بن هاشم بن عتبه . وغيرهم كثيرون .

٣ ـ عروة بن الزبير : أبوه الزبير بن العوام ، ابن عمة الرسول ﷺ وحواريه
وامه ذات النطاقين بنت الصديق . أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأحد علماء التابعين
ولقد اتبع عروة سياسة ابن عمر فى تجنب الفتن ، وعدم الدخول فيما بين
المسلمين من خلافات تبعدهم كثيراً عن مثل الاسلام العليا ، وكان فى العلم بحراً
ينزف ـ كما يقول ابن شهاب ـ وكان يقول لبنيه: «كنا أصاغر قوم ثم نحن
اليوم أكابر ، وانكم اليوم أصاغر ، وستكونون كبارا ، فتعلموا العلم تسودوا
به ويحتاج اليكم » ومن كلام ابن ذئيب عنه «كان عروة يغلبنا بالدخول على عائشة
وكانت عائشة أعلم الناس » ولهذا يقول ابن سعد فى تقديره « انه كان ثقة كثير
الحديث فقيها عالما ثبتاً مأمونا » وكان رضى الله عنه زاهداً صواما قواما صبوراً
قوى الاحتمال ، امتحنه الله بالبلاء كثيرا . فى بنيه ، ثم فى نفسه ، فما ظهر عليه
توجع أو غير من طريقته فى الحياة ،وإنما يوفى الله الصابرين أجرهم بغير حساب
مات رحمه الله صائما بعد سنة ٩٠ ه بثلاث أو خمس سنين ،

حدث عن أبيه الزبير ، وخالته عائشة ، وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء وعلى بن
أبى طالب ، وسعيد بن زيد ، وعمرو بن نفيل ، وحكيم بن حزام ، وعبد الله

ابن جعفر وأسامة بن زيد ، وعمرو بن العاص وأبي هريرة ، وأم سلمة وأم حبيبة وجابر الأنصاري »

وروى عنه أولاده الخمسة . عبد الله وعثمان وهشام ومحمد ويحيى أبناء عرو وحفيده عمر بن عبد الله ، وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير ؛ وسيـ/. . يسار وأبو بردة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه ، وصالح بن كيسان وعطا بن أبي رباح وغيرهم .

٣ ـ الأعرج : أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني الملقب بالأعرج وهو من موالي بني هاشم ، قال النقاد : إنه كان عالماً بالانساب والعربية ، كثير الحديث ثقة في الرواية ، وهو معدود من خير أصحاب أبي هريرة بعد ابن المسيب . وما كان أحد يحدث عن أبي هريرة حديثاً إلا وهو يعرف أصادق هو أم كاذب ، وقد مات ودفن بمدينة الاسكندرية المصرية سنة ١١٧ ﻫ

وقد حدث الأعرج عن أبي هريرة وأبي سعيد . وابن عباس . ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومعاوية ابن أبي سفيان ، ومعاويه بن عبد الله بن جعفر وأبي سلمه وأبي رافع ،

وأخذ عنه زيد بن أسلم . وصالح بن كيسان . والزهري ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان وجعفر بن ربيعة ، وعبدالله بن الفضل ، ومحمد بن يحيى بن حبان وغيرهم كثيرون .

٤ ـ نافع : أبو عبد الله مولى ابن عمر ، أجمع النقاد على أنه كان ثقة أميناً فقد قال عنه أبو يعلى الخليلي : نافع من الأئمة التابعين بالمدينة ، وهو أمام في العلم متفق عليه صحيح الرواية ، منهم من يقدمه على سالم بن عبدالله بن عمر ، ومنهم من يجعله نظيره ، ولا يعرف له خطأ في جميع ما رواه ، وقد امتحنه معاصروه فجاز المحنة وكان ثبتاً قوياً له شأن كبير ، ويعبر لكم عن ذلك الامام اسماعيل بن أمية إذ يقول : انا كنا نريد نافعاً على اللحن فيأباه ، ولهذا كله كان موضع ثقة الخليفة

ما صح . ولا يحدث الا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك وبه تخرج الشافعي» . وقد عد البخاري سنده عن نافع من أصح الأسانيد وارفعها وكان رضي الله عنه متواضعاً زاهداً عف اللفظ سئل عن رجل فقال لسائله : هل رأيته في كتبي ؟ قال لا . قال مالك . لو كان ثقة لرأيته في كتبي ، وهو حافظ ثقة أمين لا يمكن الاحاطة بفضائله . وقد أخذ حديثه عن : عامر بن عبد الله بن الزبير ؛ زيد بن اسلم ، نافع ، حميد الطويل ، أبي حازم ، سلمة بن دينار ، صالح بن كيسان ، الزهري ، عبد الله بن ذكوان ، صفوان بن المنكدر ، عبد الله بن دينار ، يحيى بن سعيد ، جعفر الصادق . وأخذ عنه : الزهري ـ يحيى بن سعيد الأنصاري ـ ويزيد بن الهادي ـ الأوزاعي ـ الثوري ـ شعبه ـ ابن جريج ، الليث ـ ابن عيينة ـ ورقاء بن عمر الفزاري أبو اسحاق ـ القطان ، ابن مهدي ، الشافعي ـ ابن المبارك ـ ابن وهب ـ وابن القاسم ـ القاسم بن يزيد ـ سعيد بن منصور ـ يحيى بن أيوب المصري .

ومن أهم كتبه ـ كتاب الموطأ ـ ويقول ابن المديني : ان مالكا له نحو ألف الف حديث وقد توفي رحمه الله سنة ١٧٩ ﻫ عن تسعه وثمانيين عاما

٣ ـ الثوري :

هو سفيان بن سعيد بن مسرور الثوري الكوفي . من أئمة العراق المعدودين كان اماما من أئمة المسلمين ، وعلما من أعلام الدين ، مجمعا على امامته ودقته وعالما متفقا على ضبطه وتزكيته ، مشهوراً بالاتقان والحفظ ، والمعرفة والضبط . كان ثقة مأمونا وعالما ثبتا ، وعابداً زاهدا ، ورعا في علمه وزهده ، وقد أجمع النقاد على توثيقه ولقبوه بأمير المؤمنين في الحديث . كان يحيى بن معين وابن المبارك لا يقدمان عليه أحدا في زمنه في العلم والحديث والزهد ، ومع هذا فابن معين ـ وهو معروف بالتشدد . ـ يرفض مرسلاته . وقد أخذ حديثه عن : أبيه سعيد ـ أبي اسحاق الشيباني ـ السبيعي ـ ابنه

أنه ثقة إذا أخبر بالسماع ، « فاذا قال : حدثني فهو سماع وهو صدوق ، وإذا قال أخبرني أو سمعت فهو صدوق فحسبك به » . ويقول القطان : « إذا قال : حدثني فهو سماع . و . أخبرني فهو قراءة . وإذا قال : قال . فهو شبه الريح ، يعني ذاهب كا تذهب الرياح لا يعتمد على قوله . ويقول أحمد في تفسير ذلك « إنه إذا قال : قال فلان أو أخبرت جاء بمناكير » . أما ابن حبان فقد ذكره في كتابه الثقات فقال : « كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم . وكان يدلس » ويقول الدارقطني : « تجنب تدليس ابن جريج فانه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمع من مجروح » أي أنه مقبول الرواية إذا أخبر بسماعه . مرفوض الرواية إذا أرسل . وكان ابن جريج زاهدا عابدا صواما قواما ، وقد أخذ حديثه عن شيخة عطاء بن أبي رباح وأبيه عبد العزيز وحكيمة بنت رقيقة . والزهري . عطاء الخرساني . إبن أبي طلحة ـ عكرمه ـ موسى بن عقبة ـ ابن أبي مليكه ـ جعفر الصادق ـ ابن سعد ـ الأحول ابن كيسان . وأخذ عنه ولداه عبد العزيز ومحمد ، الأوزاعي ـ الليث ـ يحي بن سعيد الأنصاري ـ حماد بن زيد ـ موسى بن طارق ـ ابن المبارك ـ وكيع ـ محمد بن عبد الله الأنصاري ، ـ مسلم الزنجي ؛ وقد توفى رضى الله عنه سنة ١٥٠ هـ عن سبعين سنة .

٢ ـ الامام مالك :

إمام أهل المدينة وفقية الاسلام العلم أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك المدني ينتهي نسبه إلى عمرو بن الحرث الأصبحي الحميري . والامام مالك كما يصفه الامام الشافعي :هو حجة الله على عباده بعد التابعين ، وقد أجمع النقاد على أنه حجة ثقة وأنه كما يقول النسائي (ما عندي بعد التابعين أمثل من مالك . ولا أجل منه ولا أوثق ، ولا آمن على الحديث منه ولا أقل رواية عن الضعفاء ، ماعلمناه حدث عن متروك الا عبدالكريم) ، ثم هو كما يقول ابن حبان « أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عن من ليس بثقة في الحديث ، ولم يكن يروى إلا

الورع عمر بن عبد العزيز . فاختاره ليعلم المصريين السنة ، وقال البخاري عنه : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ، وكان نافع قد حصل عليه ابن عمر في بعض الغزوات ثم أعتقه وآخاه ، وقال عنه : لقد من الله علينا بنافع ومات رحمه الله بين سنتي ١١٧ ، ١٢٠ هـ

وهو يحدث عن . ابن عمر ـ أبي هريرة . أبي لبابة . الخدري . عائشة . أم سلمة ، وعن أبناء مولاه . عبد الله وعبيد الله وسالم وزيد ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر « الخ .

ويحدث عنه . أولاده . أبو عمر وعمر وعبد الله وابن دينار . صالح بن كيسان . الزهري ، وابنا سعيد الانصاري . عبد ربه ويحيي ،وابن طهران ، وابن جريج ، والأوزاعي ، ومالك ابن أنس وغيرهم .

٥ ـ الحسن البصري : هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري من موالي الانصار ، يقول عنه ابن سعد في طبقاته : كان الحسن عالما جامعا رفيعاً ثقة مأمونا عابداً ناسكا كثير العلم فصيحاً جميلا وسيما » ، واتفق ابن المديني وأبو زرعة على أن مرسلات الحسن صحاح . إذ قال المديني : قل ما يسقط من مرسلاته ،وقال أبو زرعة : وكل شيء يقول الحسن : قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلا ثابتاً غير أربعة أحاديث ،وقد كان شيخا لعلماء البصرة حتى إن الامام الباقر رضى الله عنه كان يقول : إذا ذكر الحسن امامه : هذا الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء ، وقد مات رحمه الله سنة ١١٠ هـ عن ٨٩ عاماً :

وقد أخذ حديثه عن . ابي بكرة ، عمران بن حصين ، جندب البجلي ، معاوية أنس ، جابر ، وروى عن جماعة آخرين من الصحابة ممن لم يلقهم أو يسمعهم ،

وأخذ عنه : جرير بن أبي حازم ، والطويل ، وزيد بن ابي مريم ،ابو الأشهب سماك بن حرب ، عطاء بن السائب ، هشام بن حسان ، معبد بن هلال وغيرهم

٦ ـ ابن سيرين : الامام محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر البصري ، كان

امام عصره، وفقيه مصره، وصفه ابن سعد فقال ؛ كان ثقة مأمونا فقيها عالما ورعا رفيع الشأن، وهو من أحفظ الناس للحديث، وأصدقهم وأرواهم له. فقيها فى ورعه، وورعا فى علمه. وكان ذا بصر بالدين والتأويل. ولم يكن بالبصرة من هو أفقه منه فى عصره وتوفى سنة ١١٠ هـ عن سبعة وسبعين عاما.

وقد حدث عن. أنس بن مالك، زيد بن ثابت. الحسن بن على بن أبى طالب. وجندب بن عبد الله البجلى. حذيفة بن اليمان. سمرة بن جندب. عمران ابن حصين وأبى هريرة وأبى الدرداء

وحدث عنه. الشعبى. وخالد الحذاء. وجرير بن أبى حازم. وعاصم الأحول. وقتادة. والأوزاعى: وابن دينار وابن مهران وغيرهم.

٧ الزهرى: الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله من بنى زهرة. حافظ الملة؛ وفقيه الأمة. امام أهل الحجاز والشام. ورأس من رءوس الأئمة الاعلام. أجمع النقاد على أنه ثقة مأمون غزير العلم، كثير الحديث؛ خبير بالرواية، وكان يتمتع بحافظة قوية. كتلك التى عرف بها البخارى فيما بعد، فما سمع شيئاً إلا وعاه وحفظه وما حفظ شيئاً فنسيه «يقول عبد الله بن ذكوان عنه: كنا نكتب الحلال والحرام، فحسب وكان ابن شهاب «الزهرى» يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه، علمنا أنه أعلم الناس، ولهذا لما عزم الخليفة عمر بن عبد العزيز، على جمع الحديث لم يجد خيرا منه فوكل إليه هذه المهمة، وقال: لم يبق أحد أعلم بسنة ماضيه منه وحدث الامام الليثى عنه فقال: «ما رأيت احداً اجتمع له ما اجتمع للزهرى من علم بالقرآن والسنة والفقه والأنساب. وكان رضى الله عنه يأتى المجالس من صدورها. فلا يجد كهلا ولا شابا ولا كهلة ولا شابة إلا سألها. وكان يغشى دور الانصار يسأل الرجال والنساء لا يعوقه فى سبيل الدين عائق»

وقد أختبره هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى: فاستملاه الحديث. فأملى على كاتبه أربعمائة حديث، وبعد عام قال له هشام: لقد ضاع الكتاب منى.

السبيعى. وابن عتيبة. سماك. ابن أبى خالد.

١٦ - ابن خريق هو الزبير بن خريق الجزرى مولى بنى قشير. قال ابن حبان: (انه ثقة)، وروى له أبو داود حديثاً واحداً فى التيمم ثم قال عنه (ليس بالقوى)؛ وكذلك قال الدارقطنى.

وقد روى عن أبى امامة. وابن أبى رباح وروى عنه محمد بن سلمه الحرانى

١٧ - يعقوب بن عطاء هو يعقوب بن عطاء بن أبى رباح مولى قريش وهو حجازى، وقد اختلف فى تقديره فقال احمد: (منكر الحديث) وقال أبو زرعة والنسائى وابن معين: (ضعيف) وقال أبو حاتم. (ليس بالمتين. يكتب حديثه)، وقال ابن عدى: (له أحاديث صالحة وهو ممن يكتب حديثه. وتروى عنه غرائب إذا روى عنه أبو اسماعيل المؤدب وزمعة وأبو قرة) وقد ذكره ابن حبان فى الثقات قائلا (يعتبر حديثه من غير رواية زمعة. فان المعتبر اذا اعتبر الحديث الذى يبين فيه السماع ولم يرو عنه الا ثقة لم يجد الا الاستقامة)

وقد حدث عن أبيه وخالد بن كيسان وصفية بنت شيبة وأبى الزبير والزهرى.

وروى عنه ابن العلاء وزمعه ابن صالح وعمر بن زر الهمدانى وعنبسة القرشى وشعبه وابن المبارك وعبد الرزاق

المحدثون من أتباع التابعين

١ - ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى، الرومى الأصل، تلميذ عطاء بن أبى رباح، واثبت الناس فى النقل عنه، كما يرى ابن حنبل، وهو حجة وأثبت من مالك فى النقل عن نافع، كما يرى ابن المدينى والقطان؛ وقد اتفق الأئمة. القطان وأحمد وابن معين وابن حبان والعجلى. على

فأملى عليه مرة أخرى ثم قورن ذلك بما املاه فى العام الفائت . فما اختلف حرف عن حرف ، يقول البخارى : ان له قرابة الفى حديث وقد أخذ حديثه عن : عبد الله بن جعفر . ربيعة بن عباد . المسور بن مخرمة . عبد الرحمن بن أزهر . عبد الله بن عامر . سهل بن سعد. أنس بن مالك . جابر . السائب . أبى الطفيل . ابى امامة، سهل بن حنيف . عامر بن سعد بن ابى وقاص . عبد الله بن محمد بن الحنفية . وروى مرسلا عن عبادة بن الصامت . ابى هريرة . رافع بن خديج .

وقد أخذ عنه ، عطاء بن أبى رباح ، أبو الزبير المكى ، عمر بن عبد العزيز ؛ عمرو بن دينار ، صالح بن كيسان ، يحى بن سعيد الأنصارى ، عبد الله بن مسلم الأنصارى ، والأوزاعى ، وابن جريج ، وسليمان بن كثير .

٨ — قتادة : هو الامام العراقى احفظ أهل العراق قتاده بن دعامة أبو الخطاب السدوسى البصرى الأكمه ، قال عنه ابن المسيب وابن سيرين وابن مهدى : إنه احفظ الناس للحديث وقالوا : لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب ، أخذ قتادة يسأله أياما كثيرة . وسعيد يجيبه عن كل ما يسأل فلما فرغ قتادة : قال له سعيد : أكل ما سألتنى عنه تحفظه ؟ قال قتادة نعم . سألتك عن كيت فقلت فيه كيت وسألتك عن كيت فقلت فيه كيت . وأخـذ قتادة يسرد عليه كل ماسأله عنه فى الأيام الماضية وما أجابه به ، — كأن كل ذلك كان مسطورا أمامه — فقال سعيد ما كنت أظن أن الله خلق مثلك ، وكان الامام أحمد يثنى على قتادة وينشر علمه وفقهه ويعلى من معرفته بالاختلاف والتفسير والفقه وعلوم السنة

وقد نسب اليه أنه ممن يقولون بالقدر فكان طاووس يفر منه ، وزعم جماعة أنه لذلك يترك حديثه ولكن النقاد دفعوا هذا بأن ترك كل من نسب اليه بدعة يؤدى الى ترك كثيرين من علماء السنة وقد حدثنا كم عن ذلك كثيرا

وقد ولد سنة ٦١ ه ومات سنة ١١٧ه عن ستة وخمسين عاما . قال ابن سعد فى الطبقات وابن حبان فى الثقات . كان قتادة ثقة مأمونا حجة فى الحديث ، واذن فلا قيمة لقول من نسب اليه التدليس

ويقول احمد بن ابى صالح : ان اسحق بن عبد الله هو اسحق مولى زائدة

١٢ ـ الحجازى هو الامام اسماعيل بن ابراهيم المخزومى المدنى الحجازى . قال النقاد انه ثقة ذكره ابن حبان مرتين فى الثقات . فى التابعين . وفى أتباع التابعين وقد حدث عن ابيه، ومحمد بن كعب القرظى وروى عنه الثورى . وكيع . فضيل النمرى . مات سنة ١٦٩ ه

١٣ ـ يحى بن عبيد هو الامام أبو عمر البهرانى يحى بن عبيد الكوفى أخذ حديثه عن ابن عباس وروى عنه السبيعى والاعمش وابن ابى انيسه وكان اماما ثقة صدوقا . وثقه ابن معين وابن حبان وأبو حاتم وأبو زرعة

١٤ ـ يزيد بن اميه هو الامام ابو سنان الدؤلى المدنى يزيد بن امية، وثقة معظم النقاد ابو زرعة وابن حبان والبخارى وابن عبد البر ،وكان اماما يعتنق مذهب ابن عمر ، فى الحياد الأيجابى بين المعسكرين المختلفين فقد طلب اليه هشام بن اسماعيل أن يسب عليا وألح عليه فى ذلك فأبى ويذكره صاحب التهذيب باسم يزيد بن امية القرشى ، ولكن صاحب التقريب قال أن يزيد القرشى غير يزيد الدؤلى

وروى يزيد حديثه عن . على . ابن عباس . ابى واقد الليثى . وأخذ عنه زيد بن اسلم . نافع . الزهرى .

١٥ ـ حنش بن المعتمر هو راو مختلف فى تقديره عند النقاد فمثلا يقول ابن حزم : ـ (ساقط مطروح) ، ويقول الحاكم : (ليس بالمتين عندهم) » ويقول ابن المدينى : (حنش بن ربيعة الذى روى عن على . وروى عنه ابن عتيبه لا أعرفه) ؛ وقال البخارى (تكلموا فى حديثه) ، وقال النسائى (ليس بالقوى) وقال ابن حبان : (حنش بن المعتمر هو حنش بن ربيعة والمعتمر جده وكان كثير الوهم فى الأخبار ينفرد عن على باشياء لا تشبه حديث الثقات حتى صار ممن لا يحتج بحديثه) ومع هذا فيقول الامام العجلى (انه تابعى ثقة ، وكذلك وثقة أبو داود وقد روى عن على ووابصة بن معبد وأبى ذر وروى عنه

وقد روى قتاده عن : أنس . أبي الطفيل . ابن المسيب . عكرمة . حميد ابن عبد الرحمن ابن عوف . الحسن البصرى . ابن سيرين . عطاء . وأبى بكر والنضر ابنى أنس بن مالك وغيرهم . وله مرسلات عن سفيان . الخدرى .سنان ابن سلمة . عمران ابن حصين

وأخذ عنه . سليمان التيمى ،جرير بن حازم . شعبة . أبو هلال الراسبى ، ابن أبى عروبه . الليث بن سعد ، أبو عوانه وغيرهم

٩ ــ الاعمش : هـــو الامام سليمان بن مهران الكاهلى الطـــبرستانى أصلا الكوفى مولدا . كان رضى الله عنه أقرأ أصحابه للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وكان شعبة يقول عنه: ما شفانى أحدفى الحديث مثل ماشفانى الأعمش ، ويعد ابن معين اسناده عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . أجـــود الأسانيد.فقيل له أيكون الأعمش مثل الزهرى؟فقال برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهرى.الزهرى يرى العرض والاجازة ويعمل لبنى أميه، والأعمش فقير صبور مجانب للسلطان . ورع عامل بالقرآن . حفظ العلم على أمة محمد ﷺ كما قال ابن المدينى(١) ، وكان يصفه شعبة بأنه (المصحف المصحف) كناية عن صـــدقه وضبطه ودقة روايته .

وقد أخذ حديثه عن أنس (رواية لا سماعا) وزيد بن وهب . أبى وائل . أبى عمرو الشيبانى . خيثمة الجعفى . سعـــد بن عبيـــدة . طلحه ، ابراهيم النخعى .

وروى عنه : الحكم بن عتيبة ، السبيعى عبد الله بن ادريس ، ابن مبارك

(١) قال ابن المدينى حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة . عمرو بن دينار بمكة والزهرى بالمدينة والسبيعى والأعمش بالكوفة وقتادة ويحى بن أبى كثير بالبـــصرة .

فضيل بن عياش وغيرهم

١٠ ــ سعيد بن جبير : هو الإمام الورع سعيد بن جبير بن هشام الأسدى كان كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وعندما كان قاضيا للكوفة ثم كتب من بعده لأبى برده الأشعرى . ثم خرج فى حملة القراء مع ابن الأشعث .فلما انهزم ابن الأشعث فر سعيد إلى مكة فقبض عليه بعد مدة خالد القسرى وبعث به إلى أمير العراق الحجاج الثقفى فاستجوبه وهدده بالموت . فكان كالطود الشامخ لم يعبأ بجبار العراق الذى يهب الموت والحياة لمن يشاء فأمر الحجاج به فقتل سنة ٩٥ وله تسع وأربعون سنة ، قال عنه ابن ميمون : (مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج الى علمه وقال الطبرى وابن حبان ، كان فقيها عابدا فاضـــلا ورعا ثقة اماما .

وقد أخذ حديثه عن : ابن عباس . ابن الزبير ، ابن عمر ، ابن معقل ، عدى بن حاتم . الخدرى ،الضحاك . الفهرى . أبى مسعود الانصارى

وأخذ عنه : ولداه عبد الله وعبد الملك ، يعلى بن حكيم . يعلى بن مسلم . السبيعى . أبو الزبير . بكير بن شهاب ، ثابت بن عجلان . جعفر بن أبى المغيرة وغـــيرهم .

١٢ ــ اسحق مولى زائدة : مختلف فيه هل هو اسحق بن عبد الله المدنى الراوى عن ابى هريرة الذى يقول فيه ابن ابى حاتم : (اسحق المدنى عن ابى هريرة مجهول . وقد ناظرت فيه ابا زرعة فلم اره يعرفه) ؟ ام هو اسحق ابو عبد الله الذى روى عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه ؟واسحق ابى عبد الله عن ابى هريرة . ذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابن معين والعجلى انه ثقة،وقد روى اسحق عن ابى هريرة وابى سعيد وسعد بن ابى وقاص وروى عنه ابنه عمر ابن اسحق وابو صالح السمان والعلاء بن عبد الرحمن وابن ابى كثير وغيرهم ،

فهرس الكتاب

صفحة

٨ ـ الشافعى : الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى القرشى رأس الطبقة التاسعة وصاحب المذهب المعروف . وهو فى العلم بالإسلام أمة ، ومجتهد بصير من الأئمة القلائل ، الذين حفظوا الشريعة بجهودهم العلمية ، ومؤلفاتهم . وقد حفظ القرآن وجوده فى السابعة من عمره ، وحفظ الموطأ وهو فى العاشرة ، وكان موهوبا ، حسن الصوت ، قوى التأثير فى الناس ، وقد نبغ فى اللغة والشعر والأدب وتاريخ العرب . ثم تحولت عبقريته إلى الفقه والحديث ؛ فلم يكن أعقل ولا أفهم منه ، كما قال القطان ، ولم يجد أبو زرعة حديثاً واحداً غلط فيه الشافعى ، وقد اعترف الأصمعى وهو خبير لغة العرب ، بأنه صحح أشعار البدو عليه ؛ وقد وصفه يحى بن أكثم فقال : كان الشافعى رجلا قرشى العقل والفهم والذهن ، سريع الاصابة ، ولو أنه أمعن فى الحديث لاشتغلت به الأمة عن غيره »

فلما نزل مصر . كان مجلسه يجمع أعيان العلماء ورؤساء الدولة ، فكان يجلس فى حلقته الامام ابن عبد الحكم وأمثاله . وكان رحمه الله جميل الخلق والخلق محبوبا عند المصريين جميعاً ، فكان إذا صلى الصبح جلس لأهل العلم ، فيأتى إليه أهل القرآن يسألونه ، فاذا طلعت الشمس جاءه أهل الحديث ، فاذا ارتفعت الشمس فالمناظرة والمذاكرة ، وإذا ارتفع النهار جاءه أهل اللغة والأدب . فاذا انتصف النهار انصرف إلى منزله وقد جمع العلم الإسلامى من كل أطرافه ، فرحل إلى المدينة حيث التقى بامامها مالك بن أنس . فلازمه وأخذ عنه ، ورحل إلى العراق حيث اجتمع بصاحب أبى حنيفة محمد بن الحسن الشيبانى وأخذ عنه علم أبى حنيفة وبذلك تم له الجمع بين علم مدرسة الحديث ومدرسة الرأى ، فساعده ذلك كثيراً ؛ على وضع قواعد الأصول ، وظهر أثره فى مؤلفاته الكثيرة التى اشهرها . كتاباه الرسالة والأم ، وقد عاش رحمه الله مثابة لطلاب العلم ، وكان لهم كالشمس للعالم والعافية للناس ، وتوفى سنة ٢٠٤ هـ

٩ ـ محمد بن السائب : أبو النضر الكوفى محمد بن السائب بن بشر الكلبى

علم فى الأنساب ارتضاه كثير من الناس فى تفسير القرآن . وأما فى الحديث فقد جرحوه ، فقال ابن معين : ليس بشىء ؛ وقال أبو حاتم : هو ذاهب الحديث لا يشتغل به ، وقال النسائى : ليس بثقه ولا يكتب حديثه ، وقال المعتمر بن سليمان كان كذابا ، وقال زائدة : سمعته يقول : مرضت مرضة فنسيت ما كنت أحفظ ، فآتيت آل محمد فنقلوا فى فىّ فحفظت ما نسيت فتركته ، وقد حدث عنه ثقات من الناس وارتضوه فى التفسير ، وأما فى الحديث فله مناكير ولشهرته بين الضعفاء يكتب حديثه للمعرفة كما يرى النسائى ،

وقد أخذ عن أخويه سفيان وسلمة ، وعامر والشعبى وغيرهم وأخذ عنه : ابنه هشام بن محمد والثورى ، ابن عيينه . حماد بن سلمة ، ابن المبارك . ابن جريج ، ابن اسحاق ، أبو عوانة وغيرهم .

١٠ ـ المصلوب : هذه شخصية خطرة يشتبه اسم صاحبها بكثير من أسماء الصالحين ، ويلقب صاحبها ويكنى بألقاب وكنى كثيرة تعمية وتضليلا للسامعين ، هو محمد بن سعيد بن حسان الأسدى ، الذى صلبه الخليفة المنصور فى حملته على الزنادقة ، ولهذا نميزه بالمصلوب اعلاما للناس بزندقته ليميزوه . . وقد اتفق النقاد جميعا ـ على كذبه وانه كان يضع الحديث وقد وضع أربعة آلاف حديث ، ولا يحل ذكره إلا على وجه القدح فيه .

وقد روى عن : نافع والزهرى ومكحول ، وروى عنه : الثورى وابن أبى هلال .

١١ ـ زياد الأنصارى : هو زياد بن محمد الأنصارى ، راو منكر الحديث كما قرر ذلك جميع النقاد وقال ابن حبان « منكر الحديث جدا » ، يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك وقال الحاكم فى مستدركه : انه شيخ من أهل مصر قليل الحديث ، وهو يروى عن محمد بن كعب القرظى وعبد الله بن انس بن مالك ، وروى عنه الليث وابن لهيعة ،

١٢ ـ مقاتل : هو المفسر مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخرسانى أبو الحسن

وقد تركه رضى الله عنه مسودة غير منقحة فوقعت فيه بعض الهنات التى لم يتعودها العلماء منه . طبع فى حيدر أباد فى ستة مجلدات كبار .

١٦ ـ كتاب « تذكرة الحفاظ » للذهبى وهى مجموعة تراجم لحفاظ الحديث من عصر الصحابة إلى سنة ٧٤٨ . ه التى توفى فيها الذهبى ،

١٧ ـ كتاب « الثقات » وكتاب « الضعفاء » لابن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤ ه

١٨ ـ كتاب الضعفاء الصغير للبخارى .

١٩ ـ كتاب « الضعفاء والمتروكين » للنسائى . ٢٠ ـ كتاب « تذكرة الموضوعات للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى ؛ عرض فيها مجموعة كبيرة من الأحاديث الموضوعة ، وبين رجالها ووصفهم بما وجده فى كتب النقاد .

٢١) وأخيرا كتاب « شروط الأئمة الخمسة » للحافظ أبى بكر محمد بن موسى الحازمى ، وهو كتاب صغير ، ولكنه جيد جدا ، فى تحديده لكثير من موضوعات العلم وتحريره مواضع اختلاف الأئمة . ولا يستغنى عنه طالب العلم بأصول الدين ،

وبهذا البيان يتم كلامنا عن مراجع العلم الأصلية ، وبها نكون قد أكملنا معرفتكم ـ حسب الإمكان بكل نواحى هذا العلم الجليل ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، نحمده سبحانه . له الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الحكم واليه المصير ، ونصلى ونسلم على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

كوبرى القبة فى { ربيع الثانى سنة ١٣٧٧ه
نوفمبر سنة ١٩٥٧م

محمود فياض

٦ ـ واختصر التهذيب ابن حجر العسقلانى قاضى قضاة مصر فى كتاب سماه تهذيب التهذيب ، وهو كتاب جيد جداً . ومرجع هام لا يستغنى عنه علماء الحديث ، وقد طبع فى حيدر أباد

٧ ـ ثم رأى ابن حجر أن يلخص « تهذيب التهذيب » فكان « كتاب تقريب التهذيب » تحدث فيه عن طبقات الرواة وأحوالهم جرحا وتعديلا ، حسب المنهج الذى وضعه لنفسه فى أول الكتاب

٨ ـ ولابن حجر العسقلانى كتاب آخر هو (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأربعة) وهو يعتبر ذيلا للتهذيب ، تحدث فيه عن الرجال الذين روى عنهم أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل ، ممن لم يترجم لهم فى تهذيبه .

٩ ـ وله أيضاً كتاب (الإيثار بمعرفة رواة الآثار) ، تحدث فيه عن الرواة الذين جاء ذكرهم فى كتاب « الآثار » لمحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ومنه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية

١٠ ـ كتاب الجرح والتعديل لابن ابى حاتم الرازى ؛ وهو مبنى على التاريخ الكبير للبخارى وتوجد منه قطع مخطوطة فى دار الكتب . وطبع منه بحيدر اباد فى الهند الجزء الثالث فى مجلدين .

١١ ـ كتاب « رجال البخارى » لأبى نصر الكلباذى .

١٢ ـ كتاب « رجال مسلم » لأبى بكر الأصبهانى .

١٣ ـ كتاب « الجمع بين رجال الصحيحين » للحافظ المقدسى ، جمع فيه الكتابين السابقين وزاد عليهما زيادات هامة لا توجد فى التهذيب . وقد طبع فى حيدر أباد الهند فى مجلد ضخم .

١٤ ـ كتاب « ميزان الاعتدال » للذهبى . تحدث فيه عن الرواة الذين توجه اليهم جرح أو طعن . مقبول أو غير مقبول وهو كتاب جيد جداً طبع فى مصر والهند .

١٥ ـ كتاب « لسان الميزان » لابن حجر وهو أشبه بتعليق على ميزان الاعتدال

البلخى صاحب التفسير ، ومحله عند أهل التفسير محل رفيع ، حتى قال الإمام الشافعى : الناس عيال على مقاتل فى التفسير ، وقال ابن المبارك لما نظر فى تفسيره : يا له من علم لو كان له اسناد ، وجمهور النقاد على أنه ضعيف متروك الحديث ، فقال وكيع : وجدناه كذابا فلم نكتب عنه ، وقال ابن سيار المروزى انه متهم متروك الحديث ، كان يتكلم فى الصفات بما لا يحل ذكره ، وقال البخارى عن ابن عيينة : أنه كان يقول : اذا لم يخرج الدجال الأكبر سنة ١٥٠ فاعلموا أنى كذاب . وقال الدارقطنى : انه كذاب متروك الحديث ، وقد روى عن : نافع والسبيعى والزهرى والضحاك ومجاهد وابن سيرين وروى عنه : بقية بن الوليد وسعد بن الصلت ، وحماد بن قيراط ، ويحى بن شبل . وتوفى سنة ١٥٠ هـ

١٣ ـ حمزة بن نجيح : هو أبو عمارة البصرى حمزه بن نجيح ، قالوا : كان قدريا . أو . معتزليا ذكره ابن حبان فى ثقاته ، وثقه أيضاً أبو داود ، وضعفه أبو حاتم ، والعجلى ، وقد روى عن . الحسن البصرى وابن أبى حبيب ، وأخذ عنه بشر بن منصور وجعفر الضبعى ؛ وموسى بن اسماعيل ،

١٤ ـ محمد بن زياد : اليشكرى الطحان الميمونى الأعور ، روى عن ميمون ابن مهران ، وابن عجلان ، وروى عنه . شيبان بن فروخ ؛ وعقبة بن مكرم الكوفى ؛ وقد أجمع النقاد : على أنه كذاب يضع الحديث على الثقات ، ولا يحل ذكره فى الكتب إلا على جهة القدح فيه ،

١٥ ـ حمزة بن أبى حمزة : ميمون الجعفى النصيبى، قال البخارى وغيره هو منكر الحديث وليس بشىء . وكل ما يروى مناكير موضوعة ، وهو ينفرد عن الثقات بالموضوعات حتى كأنه متعمد لها ، ولا تحل الرواية عنه » وهو يروى عن : عمرو بن دينار وأبى الزبير ومكحول ، ويروى عنه . حمزه الزيات ويحى المصرى ، ومحمد بن الفضل بن عطية ،

ومن اتباع التابعين

١ - الإمام ابن حنبل : علم السنة الفرد ، والفقيه الحجـة المجتهد والمحدث الناقد العبقرى الإمام العظيم أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، أبو عبد الله البغدادى صاحب المذهب الفقهى المنسوب اليه ؛ وصاحب الكتب الضخمة ، وقد أجمع علماء النقد على أنه حجة ثقة ليس فى المحدثين أحفظ منه ، وفيه يقول الامام الشافعى : خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل ، وعبارة ابن حبان فى كتابه الثقات ، خير ما يعرفكم بمكانة الإمام العظيم قال : «كان حافظا متقنا فيها ، ملازما للورع الخفى ؛ مواظبا على العبادة الدائمة ، أغاث الله به أمة محمد ﷺ وذلك أنه ثبت فى المحنة وبذل نفسه لله حتى ضرب بالسياط للقتل فعصمه الله تعالى عن الكفر ، وجعله علما يقتدى به وملجأ يلجأ اليه » . وقد كان أعلم أهل عصره بمذاهب الصحابة والتابعين ، وأفقه أقرانه وأورعهم ، وأكفهم عن الكلام فى المحدثين إلا فى اضطرار ، وقد توفى رضى الله عنه سنة ٢٤١ هـ

وهو يروى عن : بشر بن المفضل ، اسماعيل بن علية ، ابن عيينة ، القطان ، أبى داود الطيالسى والامام الشافعى ومعتمر بن سليمان وغيرهم .

وروى عنه : البخارى ومسلم ، أبو داود ، ابن مهدى : الشافعى أبو الوليد عبد الرزاق ، وكيع ، يحى بن معين ، ابن المدينى ، الحسين بن منصور وغيرهم من مشايخه وأقرانه وتلامذته .

وله مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النديم فى الفهرست وأهمها ، كتاب العلل والمسند ، وبه أكثر من أربعين ألف حديث ، وقد طبع أخيرا وأشرف على تحقيقه بعض العلماء .

٢ - يحى بن معين : الإمام الجليل ، حجة أهل الحديث ، أبو زكريا ، يحى

١ - كتاب . أسد الغابة فى معرفة الصحابة للأمام أبى الحسن بن الاثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

٢ - كتاب . معرفة الصحابة للامام أبى نعيم الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

٣ - « الاستيعاب للامام ابن عبد البر القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

٤ - « ذيل الاستيعاب للامام أبى موسى المدينى المتوفى سنة ٥٨٢ هـ ثم جاء الامام الذهبى واختصره فى كتاب سماه تجريد أسماء الصحابة ،

٥ - كتاب ، الإصابة فى تمييز اسماء الصحابة للامام ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ وقد جمع هذا الكتاب مزايا الكتب السابقة ، واستدرك عليها ، وهو مرجع أصلى لهذا العلم . وقد اختصره الجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ وسماه عين الاصابة .

واليكم قائمة بالكتب الأخرى .

١ - الطبقات الكبرى للامام محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ . وهو أعظم كتب الطبقات طبع فى ليدن بهولندة .

٢ - التاريخ الكبير للبخارى ، ترجم فيه للرواة من الصحابة وغيرهم حتى وصل إلى شيوخه وهو مرتب حسب الحروف الأبجدية ، وقد وجد منه الجزء الأول والثانى والرابع : وطبعت فى حيدر أباد بالهند كل جزء فى مجلدين :

٣ - « التاريخ الوسيط والصغير » للبخارى . والوسيط مفقود ، والصغير مرتب حسب سنى الوفيات ، وقد تحدث فيه عن الجرح والتعديل بايجاز .

٤ - « تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » للحافظ الكبير المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ وهو كتاب كبير اشتمل على تاريخ رجال الكتب الستة وقد رتب أبجديا وكان موضع عناية العلماء

٥ - « تذهيب التهذيب » للحافظ الذهبى وهو مختصر تهذيب المزى ليس بينهما فارق كبير فلما ، رأى أن فائدته قليلة اختصر التذهيب اختصارا موجزا وسماه « الكاشف » .

ثم كتب ابو حفص عمر بن عبد المجيد المتوفى سنة ٥٧٩ هـ كتاب « ما لا يسع المحدث جهله » وكان كل لاحق من الأئمة المؤلفين يضيف الى ما تركه السابقون جديدا مفيداً ومع كل هذه المجهودات العلمية الكبيرة ؛ فانه لم يتحدد هذا العلم تماما حتى جاء الحافظ الألمعى . أبو عمر عثمان بن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ فحرر كتابه الخالد « علوم الحديث » الشهير بمقدمة ابن الصلاح ، فحدد مسائل العلم وهذبها ، وجمع شتات ما تفرق فى كتب السابقين لاسيما مؤلفات الخطيب البغدادى وحررها جيدا وأضاف اليها كثيراً ، فجاء كتابه جامعا . ولا يزال حتى عصرنا هذا يعتبر أساساً لهذا العلم ، وجاء من بعـــده تلميذه أبو زكريا النووى ، فألف كتاب « الإرشاد » ثم اختصره فى كتاب سماه « التقريب والتيسير » ثم جاء بعده الحافظ السيوطى فشرح كتاب النووى التقريب . . فى كتاب سماه : تدريب الراوى على تقريب النواوى وهو الذى ترجع اليه كثيراً ونشير إليه باسم . التدريب . ثم جاء الحافظ الزين العراقى فنظم مقاصد كتاب ابن الصلاح فى « ألفيه الحديث » التى يشار اليها باسم . الفية العراقى .

وهكذا تحدد العلم وأمتاز وكثرت مسائله ومؤلفاته ،حتى جاء القرن الثامن الهجرى . وكان العلم قد بدأ . « يثقل » على المتعلمين المترفين ـ كما تعهدون ـ فاحتاج القوم إلى الاختصار ـ مع رغبة فى العلم لا تزال . فجـــاء الحافظ الكبير الامام اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ فألف كتابه « اختصار علوم الحديث » وهو يشير الى أنه ملخص لمقدمة ابن الصلاح . ثم جاء خاتم المحققين والحفاظ الامام أحمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فشرح صحيح البخارى فى كتابه « فتح البارى » وفى مقدمته عالج بعناية فائقة مسائل هذا العلم ، ثم كتب كتاب « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر » الذى يعتبر آخر تحرير جيد سليم لهذا العلم . وبذلك اكتملت قواعده ، واستقامت مسائله ؛

ثالثا ـ فيما يتعلق بتاريخ الرجال فهناك كتب الفت فى الصحابة خاصة وهى

ابن معين ، الغطفانى البغدادى شيخ أئمة الجرح والتعـــديل ، اتفق النقاد على إمامته ، فقال هلال بن العلاء : ان الله من على هذه الأمة بأربعه ، بالشافعى تفقه بحديث الرسول ﷺ وبأحمد ثبت فى المحنة (بالقول بخلق القرآن) ويحى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ وبأبى عبيد ففسر الغريب ،

كان أبوه معين بن عون على خراج الرى ؛ فترك له ثروة كبيرة قدرت بمليون وخمسين ألف درهم فأنفقها كلها يحى على الحديث ، حتى قال على بن المدينى : ماأعلم أحداً كتب من الحديث ما كتب يحى بن معين ، وقال يحى : لقد كتبت بيدى ألف ألف حديث ، وقد اشتهر بأنه أكتب المحدثين للحديث وأعلمهم بصحيحه وسقيمه ، ويقول محمد بن أبى شيبه : سمعت عليا (ابن المدينى) يقول: كنت إذا أقدمت بغداد . كان الذى يذاكرنى ابن حنبل ، فاذا اختلفنا . سألنا يحى بن معين فيقوم فيخرجه لنا . ما كان أعرفه بموضع حديثه ، ولم يكن فى اخوانه من هو أعلم بالاسناد منه ، فلم يقدر أحد أن يقلب عليه اسناداً أبداً ـ كما قال عمرو الناقد ـ ويقول أبو حاتم الرازى عنه : إذا رأيت بغداديا يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة ، وإذا رأيته يبغض يحى بن معين أو يقع فيه فاعلم أنه كذاب ، لأن يحى فضح الكذابين وكشف عنهم ، فرضى الله عن يحى . كان من أهل الدين والفضل ، رفض الدنيا فى جمع السنة ، وكثرت عنايته بها وجمعها وحفظه إياها . حتى صار علما يقتدى به فى الأخبار ، وإماماً يرجع اليه فى الآثار ؛ كان إماما ربانيا ، عالما ورعا ، يتقدم أقرانه ؛ وكانوا يخلطون له الأحاديث متونا وأسانيده فيجمع أجزاء كل حديث أو إسناد إلى بعضها ويقول هذا كذا وهذا كذا . ثم تكون كما قال ، ومن هنا قال ابن حنبل : كل حديث لا يعرفه يحى فليس بحديث فلما مات سار الناس بين يدى جنازته يقولون : هذا الذى كان يذب الكذب عن رسول الله ﷺ ، ودفن بالبقيع سنة ٢٣٣هـ وله من العمر ٧٧ عاما . وقد روى عن : عبد السلام بن حرب . وابن المبارك . ابن عيينة ؛ عبد الرزاق ، وكيع ، القطان . حماد بن خالد . ابن مهدى ، وروى عنه : البخارى ومسلم وأبو داود وابن حنبل ، وابن سعد ، أبو خيثمة . أبو حاتم . أبو زرعة . أبو يعلى الموصلى

عبد الله بن أحمد بن حنبل ، البغوى .

٣ ـ ابن راهويه : اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المعروف بابن راهويه ، المروزى . امام من أئمة المسلمين الأعلام كما يقول أحمد بن حنبل ، وقد أجمع النقاد على أنه ثقة مأمون ، حتى قال فيه ابن خزيمة : والله لو كان فى التابعين لأقروا بحفظه وعلمه وفقهه ، ولو رأيت أحدا يقع فيه فاتهمه فى دينه . ويقول الخفاف : لقد أملى علينا اسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ؛ ولا نقص حرفا ؛ وكانت مقدرته فى الحفظ والاتقان مضرب الأمثال . فهذا أبو حاتم وأبو زرعة يقرران : أنه لم يرو الحديث أحفظ منه للاسانيد والمتون ، « والعجب من اتقانه وسلامته من الغلط ، ويقول ابن حبان : « كان من سادات أهل زمانه فقها وعلما وحفظا » وهو الذى أشار على تلاميذه وفيهم البخارى بوضع كتاب خاص يجمع فيه الحديث الصحيح إذ قال : « لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة الرسول ﷺ فوقع ذلك القول فى قلب البخارى» فألف صحيحه ، وقد توفى رضى الله عنه سنة ٢٣٨هـ عن ٧٧ عاما ، وقد روى عن : ابن عيينة ، ابن علية . بشر بن المقضل ، حفص بن غياث ، ابن المبارك ، وعبد الرزاق ، وبقية وشعيب بن اسحاق وغيرهم وحدث عنه من شيوخه ، بقية بن الوليد ويحى بن آدم وحدث عنه : البخارى ومسلم ، ابن حنبل ، اسحاق الكوسج ، محمد بن رافع ، ابن معين

٤ ـ البخارى[1] : الامام الكبير حافظ السنة وحارس الملة ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى ولاء ؛ الفارسى أصلا (من بخارى) . وكان أجداده من المجوسى ، وأول من أسلم منهم المغيرة على يد اليمان الجعفى والى بخارى ، فانتسب الى قبيلته على عادة الموالى فى الانتساب الى القبائل العربية ، وكان مولده

(١) اقرأ عنه فى كتاب هدى السارى لابن حجر ج١ ص٢ وما بعدها وفتح البارى ج١ المقدمة ، والخطيب البغدادى ج١٣ ص١٠٢

بين الصحيح وغيره بعد أن كانا مختلطين قبلهما ، وتلقت الأمة كتبيهما «الصحيحين» بالرضى والقبول ، وجعلتهما حجة فى رفع الخلاف بعد القرآن الكريم ، ثم يأتى بعدهما فى المنزلة والصحة (١) سنن أبى داود (٢) سنن الترمذى (٣) سنن النسائى (٤) سنن ابن ماجه (٥) سنن عبد الرزاق شيخ بن حنبل (٦) سنن أبى سعيد (٧) سنن أبى يعلى (٨) سنن الداقطنى (٩) سنن البيهقى

ثانيا : ـ فيما يتعلق بضبط السنة ، ونقد رجالها ، ألف الأئمة فى ذلك مجموعة من الكتب تناولت القواعد والموازين ، واخرى تناولت الرجال وأحوالهم ودرجاتهم ، ومدى الاعتماد على مروياتهم وهى.

(١) إن التأليف فى القواعد جاء مبدأ الامر فى ثنايا مؤلفات السنة من غير تخصيص . مختلطا بالأسانيد والمتون . كما تجدون ذلك واضحا فى كتابى الإمام الشافعى . « الرسالة والأم » وفيما كتبه أبو داود الى أهل مكة فى بيان طريقته فى جمع الحديث وفى «كتاب العلل » للترمذى ، ثم فى مقدمة الامام مسلم لصحيحه هذه المقدمة العظيمة التى تبين منهجه وشروطه ، وفيها كثير جدا من قواعد العلم . وظل الأمر كذلك حتى انتصف القرن الرابع الهجرى

(٢) فألف القاضى أبو محمد الرامهرمزى المتوفى سنه ٣٦٠ ـ ٣٦٤هـ كتابه « المحدث الفاصل بين الراوى والواعى » . وهو كما يقول الإمام ابن حجر العسقلانى : أول كتاب صنف فى علوم الحديث فى غالب الظن ، ولكنه لم يشتمل على كل مسائل العلم ، فجاء الحاكم النيسابورى (توفى ٤٠٥ هـ) فألف كتابه « معرفة علوم الحديث » وكان كسابقه وان زاد عنه فى استيعاب مسائل العلم . ثم تلاه أبو نعيم الصوفى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ فألف عدة كتب لم يكمل بها تحرير العلم ، حتى جاء فريد عصره الخطيب البغدادى فاختص علوم ضبط الحديث بكتابين حددا كثيرا من معالمها هما : كتاب « الكفاية فى قوانين الرواية » وكتاب الجامع لآداب الشيخ والسامع » ثم جاء بعده القاضى عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ فكتب كتابه « الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع »

أبو حنيفة والثورى وبمكة ابن جريج ، وباليمن معمر بن راشد ، وبالشام الامام الأوزاعى ، وبالمدينة الامام مالك بن أنس بن مالك الذى ألف الموطأ . وجمع فيه ما صح عنده من حديث الرسول ﷺ ومزجه بآثار الصحابة وفتاوى التابعين

ب ـ وظل الأمر كذلك حتى رأى بعض العلماء أن الحالة تدعو إلى افراد حديث الرسول ﷺ بالتأليف بطريقة أدق ، ومن ثم ظهرت « المسانيد »(١)

فصنف مسندا كل من الأئمة . أبو داود الطيالسى ، وعبيد الله بن موسى الكوفى ، وأسد بن موسى المروانى الأموى حفيد الوليد بن عبد الملك ، وابو الحسن البصرى مسدد بن مسرهد ، واسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، وأبو عبد الله البخارى ـ فى المسند الكبير ـ وأبو نعيم الخزاعى ، والدارمى ، والامام موسى بن جعفر الكاظم ، ومسند انس بن مالك لأبى محمد بن الحسين الأوزاعى ، والبزار ، والديلمى ، وأبى زرعة وغيرهم ، .

وكانت طريقتهم فى التأليف مختلفة . فمنهم من جمع الأحاديث مرتبة على الأبواب « موضوعية » أو عليها وعلى الاسانيد معا ، فجمع ما أسند إلى كل صحابى على حدة كما نجده فى مسند أبى حنيفة الذى جمعه عنه تلاميذه ، ومسند أحمد بن حنبل ومسند الشافعى وابن أبى شيبة وابن معين وأبى خيثمة والبزار ، ومنهم من اتبع أبواب الفقه ، فرتب الأحاديث على وفاقها ، ومن هؤلاء من تقيد بذكر الصحاح فقط كما نجده فى صحيحى الشيخين ، ومنهم من لم يتقيد بالصحيح كما نجده فى بقية كتب السنة الستة ،

وكان لظهور الامام البخارى أثر حاسم فى تميز صحيح الحديث عن غيره ، فأخرج كتابه « الصحيح » جمع فيه ما صح عنده حسب شروطه قدر الامكان وتبعه الامام مسلم الذى ألف « صحيحا » مثل البخارى . فوضعا بهما حدا فاصلا

---

(١) جمع مسند بفتح النون ، وهو جمع الحديث من سند معين ، كالمسند إلا على فعلا

سنه ١٩٤ هـ ، ومات أبوه اسماعيل بن ابراهيم المحدث وهو صغير ، وخلف له مالا كثيرا ، وقد اشرفت أمه على تربيته ، فحفظ القرآن الكريم ، وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع فى الحديث وهو فى السادسة عشرة من عمره ، وقد وجد فيما تركه له أبوه من مال . خير معين له على الرحلات فى سبيل جمع الحديث وسماعه من ثقات عصره ، فلما فرغ من سماع محدثى بخارى رحل الى . بلخ ثم مرو ونيسابور والرى وبغداد والبصرة والكوفة ، ومكة والمدينة ، ومصر ودمشق وقيسارية وحمص وعسقلان ؛ وسمع من محدثى هذه البلاد ودارسهم ودارسوه ، وكان موضع عجبهم وتقديرهم ، وقد رزقه الله عبقرية خصبة ، وحافظة قوية كانت مضرب الأمثال ، فقد ذكر مؤرخوه : أنه فى صغره كان يحفظ سبعين ألف حديث باسانيدها مع علمه بمواليد الرواة ووفياتهم وبلدانهم » وكان يستعين بالكتابة على الحفظ ؛ وكان يقول : ما تركت حديثا فى البصرة الا كتبته ، وقل إسم فى التاريخ إلا وله عندى قصة » وقد كان خبيراً بالرجال ، ورعا فى الجرح ، يختار اللفظ العف فمثلا يقول عمن اشتهر بالكذب : فيه نظر . سكتوا عنه . منكر الحديث » ومما يدلكم على علو منزلته فى السنة . أن الامامين مسلما وأبا زرعة وغيرهما من الأعلام . كانوا يجلسون منه مجلس الصبى المتعلم ، يسألونه عن الحديث وعلله ، وكان مسلم يلقبه « طبيب الحديث فى علله » ومما يذكر فى تاريخ البخارى منسوبا الى ابن عدى أن البخارى لما قدم بغداد . اجتمع اصحاب الحديث لامتحانه فجاءوه بمائة حديث وقد قلبوا متونها وأسانيدها ؛ وركبوا كل متن لغير اسناده ودفعوها اليه فى مجتمع كبير على هيئة اسئلة فجعل البخارى كلما سمع حديثاً من هذه المقلوبات ، قال : لا أعرفه ، والمحدثون يتعجبون من فطنته ، فلما فرغوا . شرع البخارى يرد كل حديث الى اسناده . ويضم قطع الأسانيد بعضها الى بعض حتى صحح المائة متناً وسنداً فأقروا له بالحفظ والتقدم عليهم ، وأروع تقدير له هو قول قتيبة بن سعيد : « جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل ، وهو فى زمانه كعمر فى الصحابة ، ولو كان فيهم لكان آية »

وقد خطى البخارى بالحديث خطوة موفقة منذ استجاب لرغبة استاذه ابن راهويه فألف كتابه الصحيح ؛ فقد كان المؤلفون قبله يجمعون كل ما وصل اليهم من الحديث من غير بحث عن صحيح أو سقيم ؛ ولا عن الراوى الثقة أو غيره فجاء كتاب صحيح البخارى فوضع حداً لهذا الخلط الذى لم يسلم منه كتاب قبله حتى موطأ مالك ، وصحيح البخارى هو كتاب السنة الأول، تلقته الأمة بالقبول ، ويليه صحيح مسلم بن الحجاج ، ثم تأتى بقية كتب السنة الستة بعدهما ، ويقول النسائى : أن البخارى أمضى فى عمل كتابه ستة عشر عاما ، وهو أول من وضع فى الاسلام كتابا فى الصحاح ، وقد عرض كتابه بعد الفراغ منه على شيوخه ابن المدينى وابن معين وابن حنبل فأقروا بصحته جميعاً ، ويقول ابن حجر : ان عدد أحاديثه ٧٣٩٧ حديثاً بالمكرر ، وجملة الأحاديث الموصولة السند بلا تكرار ٢٧٦٢ ، حديثا ، وقد عاش البخارى ٦٢ عاما أنفقها فى خدمة الاسلام وتصفية السنة مما دسه عليها الكذابون ومات سنة ٢٩٦ هـ ، ومن أشياخه : مكى البلخى ، عبد الله بن موسى العبسى ؛ أبو عاصم الشيبانى ، محمد بن يوسف الفريرى، ابن دكين ، ابن المدينى ؛ أحمد بن حنبل . ابن معين . ابن راهويه . اسماعيل بن أدريس المدنى . وقد أخذ عنه كثيرون منهم : أبو زرعة . ابو حاتم ابن ابى الدنيا ابن خزيمة . محمد بن يوسف الفريرى الذى روى عنه كتابه الصحيح.

وله مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النديم وأهمها كتاب صحيح السنة . وكتب التاريخ الثلاثة الكبير والوسيط والصغير . رحمه الله تعالى وجزاه خير ما يجزى به العاملين .

٥ ـ الترمذى : ـ الامام أبو عيسى الضرير محمد بن عيسى بن سورة من الأئمة الأعلام ـ أروع فقهاء الشافعية ، أجمع النقاد على توثيقه ، فقال الأدريسى كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث . ألف الجامع والتواريخ والعلل تأليف عالم متقن؛ كان يضرب به المثل فى الحفظ ، وقال الحاكم أبو أحمد سمعت عمر بن محمد يقول : لما مات البخارى لم يخلف بخرسان مثل

الترمذى فى العلم والورع ، وقد رحل كثيرا فى طلب الحديث فطاف بالبلاد حيث سمع الحديث من أهله فى خرسان والعراق والحجاز .

وكتابه السنن لا يؤخذ منه الا ما نص على صحته . وما عدا ذلك فينتفع به فى الترغيب والترهيب والاعتبار . وقد مات رحمه الله سنة ٢٧٩هـ عن ٧٩ عاما .

وقد حدث عن يحى بن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحى وروى عنه أبو حامد المرزوى ـ والهيثم الشامى ـ محمد بن محسوب ـ وداود بن نصر ومحمد الهروى .

٦ ـ أحمد بن حرب : وهذه شخصية ضعيفة أخرى فرضها المنهج ، شخصية أحمد بن الخليل بن حرب القرشى أبو عبد الله القومسى . ضعفه أبو زرعه والدارقطنى وقال أبو حاتم إنه كذاب يروى عمن لم يخلق . حدث مرة فقال ، « عن فلان بن الأعمش ولم يكن للأعمش ولد غير ابنه هود . وقد روى عن عبد الله المقدسى ، والأصمعى ، على بن شقيق ـ وروى عن محمد بن الحسن ـ على ابن الفرج يحى بن حبوه .

اشهر الكتب

وبعد فقد حدثنا كم عن الشخصيات التى طلب المنهج الترجمة لها ، ونتبع ذلك بقائمة بأهم المؤلفات فى هذا العالم فاليكم . .

أولا : ـ فيما يتعلق به الحديث .

١ ـ تعلمون أن أول من أمر بجمع الحديث وتدوينه على نطاق واسع هو الخليفة عمر بن عبد العزيز فقام ابن شهاب الزهرى بأول محاولة لتدوين الحديث ؛ وأخذت حركة جمع الحديث وتدوينه تتطور من جمع مطلق غير مبوب الى جمع منظم ومبوب وتعدت عاصمة الدولة الى الأمصار الاخرى وكان أول من ألف الحديث بالاقاليم الربيع بن صبيح بالبصرة وابن أبى عروبة ، وبالكوفة الامام